ثلاث مسرحيات

مسرحية " البيانو "

الشخصيات :

بديعة: امرأة في الأربعينات. ناضجة وجميلة .

عمران: رجل في الخمسين .

عبد: زوج بديعة، في الخمسين .

سلمى: الخادمة .

المشهد الأول

)نحن في صالون بيت بديعة الفاخر ولكن يبدو انه قد جرى تقليل الفرش بعض الشيء أو قد تم بيعه. هناك بيانو والعديد من الاكسسوارات غالية الثمن: هاتف، تلفزيون، ستيريو، فيديو، أواني فضية وغيرها. على الجانبين، أبواب ومنها باب الشقة (

)جرس الباب (

)تأتي خادمة ريفية المنشأ وتتجه نحو باب الشقة وتفتحه. نرى عمران وبيده جريدة . انه على ما يبدو قادم لشراء البيت المعروض للبيع في الجريدة لهذا نراه يتفحص البيت بدون مغالاة (.

الخادمة:نعم..؟

عمران: مرحبا .

الخادمة: مرحبتين..

عمران: في امكانية أشوف البيت ..حسب الإعلان في الجريدة..؟

الخادمة: مشان تشتريه؟

عمران: بالضبط.

الخادمة: تفضل رتاح دقيقة لبين ما تجي الست .

عمران: الله يزيد فضلك.

)يدخل عمران. تدله الخادمة على مقعد فيجلس وهو يتطلع إلى ما سيشتريه. تتجه الخادمة نحو أحد الأبواب وتطرقه وتنادي (.

الخادمة: ستي ..ياستي .

ص.بديعة: نعم يا سلمى .

الخادمة: جاية حدا مشان البيت .

ص.بديعة: دقيقة وحدة .

)تقوم الخادمة بأي عمل لكي لا تترك عمران بمفرده. بعد قليل تأتي بديعة من تلك الغرفة. ولكنهما يعرفان بعضهما فتحدث المفاجأة (.

تقف في مكانها من المفاجأة هو يقف غير مصدق. تخرج الخادمة (.

بديعة :عمران..؟

عمران: بديعة؟

)تصافحه، هي محرجة. تدعوه للجلوس (.

بديعة: تفضل ارتاح.. (تنظر إلى الجريدة) تفضل..

)يظل واقفاً مثلها .تصر (.

عمران: مفاجأة.. أنا تفاجأت.

)تظل تشير له فيجلس. هي تلقي نظرة سريعة إلى مرآة لتتأكد من أناقتها وجمالها (.

بديعة: وأنا كمان.. بعد زمان..

عمران: اي والله.. بعد زمان يابديعة.

بديعة: فين كنت هالغيبة..؟ كل هاد في الخليج؟

عمران: اي نعم.. في الخليج.

بديعة: خمسة وعشرين سنة في الخليج؟.. في نفس البلد؟

عمران: عشر سنين في السعودية ..وعشر سنين في دبي.. والباقي في ابو ظبي.

)تجلس. يستمر التكلف والابتسامات (.

بديعة: طولت.. بتشرب شي؟.. (لا تنتظره، تنادي) سلمى!

عمران: قهوة إذا سمحتي.. اي والله طولت شوي.

بديعة: شوي وبس..؟

)تدخل الخادمة (

الخادمة: نعم ياستي.

بديعة: فنجانين قهوة.. (له) بلا سكر؟

عمران: بلا سكر.

بديعة: تنين قهوة بلا سكر ياسلمى.

الخادمة: حاضر ياستي.

)تخرج الخادمة. تتأكد من اناقة ثيابها لأنه لا ينظر إليها (.

بديعة: وايمتى جيت؟ قصدي، قررت ترجع خلص والا رح ترجع.. قصدي لهنيك؟

عمران: رجعت خلص.. (يضحك) ما حاج؟

بديعة: لأ حاج طبعاً.. الله يلعن الغربة.

عمران: انتي السبب.

)يظل يحدق بها، هي متفاجئة لهجومه، تسوي ثيابها ثم شعرها لتخفي حرجها (.

بديعة: هيك صار.. أنا ماكنت متصورة.. انو.. يعني..

عمران: ماكنتي متصورة أزعل؟

بديعة: يعني.. على كل حال شايفتك انت منيح كتير.

عمران: إش كنتي متصورة؟

)تنهض فينهض.. الحركة ضرورية أثناء المواجهة الكلامية (.
بديعة: أنا باعرف انك كنت زعلان.. بس نصيب .
عمران: نحن كنا منحب بعض. حقي أزعل.. حقي أضل زعلان لحد هلق.. حقي والا لأ؟
بديعة: حقك يا عمران.. خلينا ما نحكي.. لكن خلينا نحكي، انت لازم تتفهم موقفي.. كان وضعي صعب .
عمران: عظيم.. لازم نحكي. أنا من هداك اليوم ما حسنت أفهم ليش فضلتي عبد علي ..
بديعة: كنت مضطرة .
عمران: لأنو كان غني؟
بديعة: كنت مضطرة ..
عمران: لأنو كان غني ما هيك؟ بس أنا وهو كنا أصدقاء. انا اللي عرفتو عليكي. حبيتوا بعض من قفاي؟
)كانت تجاهد لتقول شيئاً ولكن دخول الخادمة ينقذها (.
الخادمة: القهوة ياستي .
بديعة: حطيها يا سلمى .
)يعودان للجلوس، تضع الخادمة لكل منهما فنجانه حيث يجلس ثم تخرج. كانا ينتظرانها لتخرج
ليتابعا (.
بديعة: اشرب قهوتك يا عمران .
عمران: بعدين.. سالتك إذا كنتوا حبيتوا بعض .
بديعة: ما باعرف يا عمران.. هداك الوقت ما كنت باعرف شي.. كنت صغيرة .
عمران: أنا كنت باحبك كنت بافتخر فيكي.. بكل سذاجة قررت أعرفك على أحسن صديق إلي.. على
صديقي العزيز عبد ..
بديعة: انت كنت تحكي لي عنو دائماً.. ما منكون مع بعض إلا وسيرتو معنا باستمرار.. إلا وهو تالتنا .
عمران: كنت بافتخر فيكي وفيه .
)تنهض فينهض (.
بديعة: انت شخص أحسن منا تنيناتنا.. كنت أحسن مني ومنو .
عمران: كنت ساذج وغبي.. عرفت صديقي الوحيد على حبيبتي.. بتتذكري؟ جبت على الموعد وجبتو معي.
كنا منتقابل في حديقة عامة. انتي جيتي متأخرة. كنت قايل لك اني رح احاول أجيب رفيقي عبد حتى
أعرفكن على بعض. رحنا بعدين قعدنا في شي كافتيريا. أكلنا بوظة .
بديعة: صحيح، أكلنا بوظة .
عمران: في الموعد اللي بعدو كنا لوحدنا، قلتي لي انو ما كتير عجبك وأنا قعدت أعدد لك محاسنو .
بديعة: قلت لك بوقتها انك ألطف .
عمران: قولي لي الحقيقة من فضلك، كنتي عم تقولي الحقيقة والا .. كنتي..؟
بديعة: كنت عم أقول الحقيقة وحياتك.
عمران: لكان امتى بلش يعجبك؟
)تحاول التهرب (.

بديعة: بعدين .بعدين.

عمران: بس صرتوا تتقابلوا من ورا ضهري.

بديعة: ما إسمها مقابلات .بصراحة كانت صدف.

عمران: شلون يعني صدف؟

بديعة: يعني صرنا نتقابل في الشارع أو جنب بيتنا.

عمران: هو اللي كان يظبط الحالة حتى اتبين صدفة؟

بديعة: ما باعرف.

عمران: أرجوكي قولي لي.

بديعة: وإشو فائدتها هلق؟ صار اللي صار. إش رح تستفيد؟

عمران: لحتى الآن ما فهمت شلون صار اللي صار.. عندي رغبة شديدة انو أفهم.. أرجوكي. هالموضوع خلاني أسهر ليالي بحالها وأنا عم افكر شلون بغبائي خليتك تروحي من ايدي.. لعنت نفسي مئات المرات.

بديعة :واتعذبت؟

عمران: كتير.. لذلك أرجوكي تقولي لي.. رايد أعرف، هالشي رح يريحني، على عكس ما بتتصوري.

بديعة: يبدو كان عبد عم يظبط اللقاءات حتى اتبين انو صدفة محضة.

عمران: (بسخرية) برافو.. وانتي كنتي بتعرفي انو عم يظبط. وما قلتي لي.

بديعة: هادا خطأي.. كان لازم أصدو من البداية.

عمران: وزارك في البيت؟

بديعة: مين.. عبد؟ هداك الوقت؟) نتوقع انها ستقول لا) أظن زارنا في البيت.

عمران: وكان محضر حجة ..والا..؟

بديعة: قال انو كان مارر من جنب بيتنا. ببساطة كنت حاسة عليه عم يكذب، لكن.. كنت صبية ومعتزة بنفسي.. كان اعجاب شبين فيني بزيدني افتخار بنفسي.

عمران: واحد منهم كان يحبك. مو بس قضية إعجاب.. قصدي أنا كنت أحبك..

بديعة: بالضبط.

عمران: وكنتي مبسوطة على حالك ..اتنين راكضين وراكي؟

بديعة: متل ما قلت لك. كنت صغيرة وكنت مبسوطة.

عمران: كان عمرك اتنين وعشرين سنة.

بديعة: اتنين وعشرين سنة يعني صغيرة.. مو متلي هلق، رايحة على الخمسين.

عمران: ليش ما حكيتي لي ..ليش؟

بديعة: كنتوا رح تتقاتلوا لو عرفت. مشان هيك ما حكيت. بعدين، لازم تعرف شغلة مهمة، أنا كنت أحبك إلك. معو كنت مبسوطة على حالي متل ما شرحت لك.

عمران: أنا متأكد أني أنا اللي كنت أحبك. من ناحيتك، وبعد اللي صار، اتأكدلي انك ما كنتي بتحبيني.

بديعة: اسمع مني وكون مرتاح ..أنا كنت بحبك إلك.

عمران: إذن ليش ما حكيتيلي إش كان عم يخطط عبد؟

بديعة: هيك ..القدر.

عمران: صديقي سرق مني حبيبتي وهي عم اتسمي هالشي قدر.. هادا اسمو خيا ...

بديعة: (تقاطعه) سميه قدر ..نصيب. أحسن للكل.

عمران: ولأني ما عم أحاكمك. رح اسميه نصيب متل ما بتريدي. وبعد ما أجا لبيتكم مرة مرتين وكان يسميها صدفة، إش صار بعدين؟

بديعة: طلب مني ما أجيب سيرة إلك حتى ما تفهم الموضوع غلط صدقتو.. فعلاً فكرت انو ما لازم تعرف. شي كان عم يدفعني بقوة حتى ما أجيب سيرة إلك.

عمران: وكنتي تكذبي علي.

بديعة: أرجوك بلا كلام جارح ..أنا بس كنت أسكت على لقاءاتنا أنا وعبد حتى ما تفهم الموضوع غلط. وأهم شي كنت مفكرة انو طلعاتنا أنا وهو مؤقتة.

عمران: باعتذر.. قصدي عم تكذبي علي لأنك كنتي مضطرة اتغيري كتير من الوقائع حتى ما أعرف.

بديعة: شلون يعني؟

عمران: يعني لما أسألك إش عملتي البارحة كنتي تقولي ما عملت شي.. مع انو تكوني طلعتي انتي وعبد.. هادا يعني انك اضطريتي تكذبي علي.

بديعة: بهذا الشكل صح.. كنت عم أكذب. بس الهدف هو عدم إزعاجك.

عمران: مفهوم.. وكان يجيب لك هدايا؟

بديعة: في كل مرة.. أوعى تنزعج.

عمران: صار اللي صار متل ما عم تقولي.. أنا رايد أعرف الوقائع لا غير.

بديعة: ماشي الحال يا عمران ..ومشان الوقائع.. الجواب نعم، كان يجيب هدايا.

عمران: متل إيش؟

بديعة: مجرد هدايا.. زجاجة عطر.. شكلة شعر.. جزدان، وردة حمرا.. إلى آخرهِ..

)كأنه يتعذب (.

بديعة: شايفتك مزعوج، أرجوك خلينا نقعد نشرب القهوة وننسى اللي صار.. لأنو صار اللي صار. انت جاية مشان البيت؟

عمران: خلينا في موضوعنا، بعدين منحكي مشان البيت. وكنتي تفرحي بالهدايا.. مو هيك؟

بديعة :تقريباً.

عمران: تقريباً والا بالضبط؟

بديعة: نوعاً ما..

عمران: بس كنتي اتحبي الهدايا .أنا ما كان معي مصاري أشتريلك هدايا. هو كان معو مصاري.

بديعة: في البداية المصاري ما كانت على بالي.. كنت باحبك إلك.

عمران: على كلٍ، رغم كنت فقير، أنا اللي اشتريت لك شكلة الشعر وجبتلك الوردات الحمر، مو هو.

بديعة: آه.. صحيح.. فعلاً. أنا آسفة، اختلط علي الموضوع.

عمران: مافي مشكلة.. هداك الوقت كنتي تحبي تروحي على السينما.. كان ياخدك على السينما؟

بديعة: أخدني على السينما.

عمران: كم مرة؟

بديعة: مستحيل اتذكر.. إشو هالسؤال؟

عمران: لازم أعرف يا بديعة .سؤال مهم بالنسبة إلي.

بديعة: خايفة عليك تتعذب أكتر.

عمران: بالعكس.. اتعذبت بما فيه الكفاية.. أجا الوقت اللي لازم بقا ارتاح.. أعرف كل شي وأرتاح. طيب رح اسألك بطريقة تانية وانتي جاوبيني أرجوكي.. أخدك على الفيلم الهندي "جنكلي" ؟ لشامي كابور؟

بديعة: أخدني على فيلم جنكلي.

عمران: كم مرة؟

بديعة: شلون يعني كم مرة؟..

عمران: كم مرة يعني كم مرة .بوقتها، هالفيلم شافوه الناس أكتر من مرة.. أخدك مرتين تلاتة، اربعة؟

بديعة: أكتر من مرة، بس مابقيت أعرف عدد المرات.

عمران: أنا أخدتك مرتين على فيلم جنكلي.

بديعة: انت اللي أخدتني مرتين والا هو؟ كنت مفكرة هو.. هلق اتذكرت.. شفت الفيلم خمس مرات.

عمران: هادا يعني أنا أخدتك مرتين وهو تلات مرات.

)تحاول التذكر.. يختلط عليها الشخصان في ذلك الوقت (.

بديعة: مين أخدني على فيلم " الخطايا" لعبد الحليم حافظ؟

عمران: اسألي نفسك.

بديعة: بدأت أخربط بينك وبينو .الأفضل انغير الموضوع.

عمران: كنت باتمنى أكون أنا الوحيد اللي محتل ذاكرتك. الحب، يعني الاستئثار بالذاكرة.. وعدتك انو ما أزعل ويكون حديثنا عادي.. يعني للمعرفة وبس. أنا يا بديعة اللي أخدتك على فيلم الخطايا .وبريد اذكرك أكتر.. بوقتها بكيتي في الفيلم، خصوصي لما عماد حمدي طرد عبد الحليم وفهمو انو هو مو ابنو. عطيتك محرمتي وصرتي تمسحي دموعك فيها وخليتيها معك بعدين آخدتها منك مشان احتفظ فيها للذكرى لأنها امتصت دموعك الطاهرة.

)موقف مشحون (..

بديعة: واحتفظت فيها؟

عمران: طبعاً.. انتي صنعتي ذكرياتي الأولى، هالمحرمة كانت اتذكرني بكل التفاصيل.

بديعة: أنا آسفة.. (تكاد تغص (خلينا نتوقف... ما عدت أحسن استمر.. رح أكون صريحة معك هالذكريات صارت اتسبب لي ألم.. متل تأنيب الضمير.. أو الشعور بتصرف أخرق عملتو لما كنت صغيرة وغبية.. خلينا نحكي بالبيت، بعد شوي رح يرجع عبد.

عمران: امتى بيرجع في العادة؟

بديعة: الساعة تنتين ونص.

)ينظر في ساعة يده، يطمئن (.

عمران: بكير لسه.. بكير كتير .أنا ماني رايد أقابلو، رح أمشي قبل ما يوصل، بس لازم نحكي يا بديعة. طول ما أنا في الخليج كنت عم أخلي عقلي يتصور انو أنا وانتي متقابلين.. متل هلق، وجهاً لوجه وعم نحكي.. كنت أحلم بهالشي.. مو بس أحلام عادية.. أحلام يقظة كمان. كنت طول الوقت اتصور نفسي عم أسألك عن الحقيقة.. إش صار بالفعل، لأني كنت قاعد عم أخطط لحياتنا سوا.. عم أشتغل ليل نهار حتى أحسن آخدلك بيت محترم بالإيجار وأحسن أفرشو.. وفجأة انهارت كل أحلامي.. صديقي خطف مني حبيبتي وخطيبتي .

)هي محرجة.. تتمنى ان تنشق الأرض وتبتلعها (.

بديعة: ما باعرف إش أقول..

عمران: على كلٍ ما في ضرورة تتألمي.. كل اللي بدي ياه هو انو أعرف إش صار.. أنا كنت عم اتألم لأني ما كنت عارف شلون صار اللي صار.. إذا عرفت يابديعة رح أرتاح. انتي معي، ما هيك؟

بديعة: (لا تريده ان يتألم) أنا معك يا عمران..

عمران: إش كانوا يقولوا أهلك.؟

بديعة: عن إيش؟

عمران: عني وعن عبد.

بديعة: اعفيني يا عمران من هالسؤال .

عمران: ضروري تجاوبيني يا بديعة.. اللي محيرني انو امك وأبوكي كانوا موافقين.. كانوا يحبوني، فشلون وافقوا على جيات عبد لعندكن على البيت.. وتروحي معو على السينما كمان.. شلون كان يسمح لك أبوكي؟

بديعة: يعني أقول؟

عمران: طبعاً.. أنا مستغرب.

بديعة: كان أبي بريدك إلك وأمي بتريد عبد..

عمران: (باستغراب شديد (أمك؟

بديعة: نعم، أمي..

عمران: كانت تمدحني، تقول لي يا صهري العزيز.. اتدللني لما أجي لعندكن.. تقول لي اليوم طابختلك ملوخية.. الأكلة اللي كتير بتحبها .

بديعة: امي كانت مع زواجي من عبد.

)يكاد ينهار.. يجلس ويضع رأسه بين يديه. تمر فترة.. هي تتقرض. يرفع رأسه وكأنه يهمس (.

عمران: طيب ليش؟

بديعة: خليني ما أحكي .ارجوك.

)يعود للنهوض (.

عمران: احكي أرجوكي.. نوريني يا بديعة أبوس ايدك.

بديعة: امي كانت بتحبك كشخص..

عمران: شلون يعني؟

بديعة: يعني يا عمران.. امي كانت بتحبك، بتقدرك.

عمران: خلص.. امك بتحبني وبتقدرني.. وابوكي ما في شك كان يحبني.. ففين العقدة؟ ليش كانت مع زواجك من عبد؟

بديعة: امي كانت بتريد عبد لأنو ابن عيلة.. الله يخليك لا تزعل مني ومن ماما الله يرحمها.. كانت بتريدو إلو لأنو أهلو مليانين.. يعني أغنياء.

)كأنه اكتشف ما يرضيه (.

عمران: إذن لأنو عبد غني وأهلو مليانين..

بديعة: بالضبط.

عمران: ومو بس انتي كنتي تنبسطي على هداياه.. وأمك الله يرحمها كانت بتريدو لأنيه غني؟

بديعة: بالضبط.

عمران: بس أبوكي الله يرحمو كان بصفي.

بديعة: ومشان هيك، وحتى ما يتقاتلوا لمين بدن يجوزوني.. قرروا يتركوني أفكر..

عمران: وفكرتي؟

بديعة: كتير.

عمران: وشلون كنتي تفكري؟

بديعة: يعني شلون كنت أفكر..؟ كنت أفكر.. اخدت فرصة أفكر.

عمران: كنت أجي لعندكن بوقت ويجي عبد بوقت تاني.

بديعة: هيك كان يصير.

عمران: كنت أجي وأشوف نفس الترحيب.. وأمك تطبخ لي الأكلات اللي بحبها وبعدين أقعد ألعب مع أبوكي دق طاولة نمزح ونضحك. نقعد لحالنا على الفرندة ونحكي وانخطط لمستقبلنا.

بديعة: نعم.

عمران: كنتوا تودعوني متل ما تستقبلوني.. حتى توقفي معي على الدرج شوية واتوصيني أدير بالي على حالي.

بديعة: بالضبط.

عمران: وإذا غبت يومين على بعض كنتي تتصلي فيني بالتلفون على الشركة حتى تطمني علي وتطلبي مني أعدي عليكن لأنو الماما والبابا مشتاقين إلي..

بديعة: فعلاً.. هادا اللي كان يصير.

عمران: ونفس الشي كان يصير مع عبد؟

)حقيقة مرة تجعلها تتقرض (.

بديعة: خلينا مانحكي يا عمران.

عمران: لازم نحكي يا بديعة ..جاوبيني.

بديعة: هيك كان يصير.

عمران: وامتى خلصتي تفكير؟

بديعة: في الشتا.. لما كنا راجعين أنا وعبد من فيلم" من أجل أولادي" كنت زعلانة كتير على الأم اللي كانت تحاول انقاذ اولادها من الغرق في الفيضان.. كنت بكيانة.

عمران: معناها رحتي شفتي الفيلم مع عبد؟

بديعة: نعم.

عمران: بس أنا عرضت عليكي نروح انشوفو سوا فقلتي لي انك سمعتي عنو انو بزعل وما بدك تشوفي هيك أفلام بتزعل.. طلبتي آخدك على فيلم بضحك..

بديعة: وأخدتني على فيلم أمريكي بضحك.

عمران: وليش كذبتي علي.. ليش ما ردتيني آخدك على الفيلم الهندي؟

بديعة: كان عبد حاجز بطاقات وخالص.

)يغار وينقهر. يكظم غضبه (.

عمران: وليش طيب خلصتي تفكير بعد ما شفتي الفيلم؟

بديعة: ما باعرف ليش.. كنت خايفة من الفقر.

عمران: اللي هو أنا.

بديعة: انت ما إلك علاقة.. قلت لحالي الفقر كافر وعبد رح يأمن لي كل شي.

عمران: ووافقتي عليه.

بديعة: نعم، وافقت على عبد.

عمران: وقلتي لو أنا موافقة والا حكيتي لامك وابوكي؟

بديعة: سألني ونحن راجعين.. كنا عم نتمشى. قال لأمتى رح يستنى لآخد قرار.. فقلت لو قربت. فرح كتير. وفي البيت خبرت امي تحكي مع ابي اني قررت آخد عبد.

عمران: وتتخلي عني..

بديعة: هادا اللي صار.

عمران: وبعدين؟

بديعة: وبعدين بعت بابا الله يرحمو على عبد. أجا قابلو وخبرو يبعت أهلو..

عمران: وبعت علي أنا كمان.

)بديعة تشعر بالخجل (.

بديعة: (توافقه (مم..

عمران: كنت رح أموت.. ما كان في أي مقدمات. كل شي كان متل السمن علىالعسل. حتى قبل يومين كانت أمك عازمتني على أكلة مسقعة خضار مشكلة وكانت عاملة شوربة العدس. كانت طول الوقت تمدح أخلاقي ونشاطي وتقول صهري عمران ما في متلو..

بديعة: لا تظلمها الله يخليك .كانت فعلاً بتعزك كتير.

عمران: (بحدة ولكن بصوت خافت (ليش كانت عم تكذب علي؟ انتو كلتكن كذبتوا علي.. لو كنت أعرف انو في احتمال عشرة بالمية ترفضوني كنت انسحبت لحالي. طلبني ابوكي فرحت.. (يكاد يبكي) كنت

محسب انو باعت علي مشان انحدد موعد كتب الكتاب. لبست طقمي وحطيت الكرافاة اللي هديتيني ياها في عيد رأس السنة. كنت رايح لعندو وأنا مبسوط. حلم حياتي رح يتحقق، اتجوز الانسانة اللي بحبها.

بديعة: (تتعذب) خلص.. أرجوك اسكت.

عمران: استقبلني استقبال فيه نغمة جديدة.. كأنيه كان متحفظ أو خجلان أو بضمير معذب.. صار يدخل ويطلع بمواضيع عجيبة غريبة ما بتبشر بالخير.. بعدين قال لي الدنيا قسمة ونصيب.. والزواج نفس الشي.. بدأ الفار يلعب بعبي. كان لازم يدخل في موضوع موعد كتب الكتاب. إش دخلنا بالقسمة والنصيب ما دمت رح أحصل عليكي..؟ الخسرانين بس بيحكوا بالقسمة والنصيب .الناجح شاطر والخاسر حظو سيء.. قسمة ونصيب.. (فترة) في الأخير قال شوف يا عمران يا ابني.. مافي نصيب. سكت أبوكي، لو كان حكى كلمة تانية كان رح يختنق.. ما عرفت إشي القصة. سألتو حتى أأكد احساسي انو أنا مطرود من بيتكن، سألتو: ما في نصيب بإيش يا عمي.. استغرب.. رحمة الله عليه.. قال: ما في نصيب بإيش؟؟ استغرب كتير، حينها اضطر يحكي بشكل مباشر. قال شوف يا عمران ياابني، انت شب منيح و ألف مين بتتمناك. انس بديعة. بعدين مد ايدو وطالع محرمة ملفوف فيها قطعتين الدهب اللي كنت هاديكي ياهن.

(تبكي بديعة بصمت).

عمران: مسكتهن وقمت. كنت متل المنوم. كنت مصدوم يا بديعة. قبل ما أطلع اندرت نحو ابوكي متل المنوم وسألتو، لمين بدكن تعطوها.. كان طارق راسو في الأرض. جاوبني وهو على هالشكل. قال لسه ما فكرنا.

(يهجم على بديعة ولا يلمسها).

عمران: كذب علي..

بديعة: (وهي تبكي) ما كان بيحسن يقول شي هداك الوقت.. إش يقول لك. رح انجوزها لرفيقك عبد؟

عمران: ولو..

بديعة: ما بيحسن.. كان بحبك ومن طرفك أنا وأمي فرضنا هالشي. أنا وأمي ردنا عبد.

عمران: (يردد بقهر) عبد.. عبد) يجلس) عبد..

(يضع رأسه بين يديه متألماً .نرى دموع بديعة وهي تتطلع اليه بقلق. فجأة ينتبهان إلى جرس الباب).

جرس الباب

(ماذا تفعل؟ هو ينهض).

عمران: مين هاد ..عبد؟

بديعة: ممكن.. إذا كان هو إش رح تعمل؟

عمران: رح أواجهه.

بديعة: بلا الله يخليك. شي صار وصار..

الجرس مرة ثانية

(تدخل الخادمة لتفتح الباب .توقفها بديعة وتعطيها تعليمات بصوت خافت).

بديعة: إذا حدا جاية زيارة قولي لو المدام مايهون.

الخادمة: حاضر.

(تذهب الخادمة وتفتح الباب .الاثنان ينتظران. نسمع صوت رجل ونحن نتابع عمران وبديعة).

الخادمة: أهلا وسهلا..

:...أخدنا موعد بالتلفون مشان نشوف البيت.

الخادمة: هلق ما في حدا.

:...بس أخدنا موعد.

الخادمة: لا تواخذنا.. أصحاب البيت برا.

:...طيب، رح نتصل مرة تانية.

الخادمة: مع السلامة.

(نلاحظ الارتياح على عمران وبديعة بينما الخادمة تغلق الباب وتأتي).

الخادمة: جايين مشان البيت.

بديعة: سمعت.. يعطيكي العافية.

الخادمة: الله يعافيكي..

(ينتظرانها لتخرج، الخادمة ترى بأن القهوة لم تمس).

الخادمة: بتريديني ياستي ارجع أغلي القهوة؟

بديعة: ما في ضرورة يا سلمى ..روحي انتي.

الخادمة: حاضر.

(تخرج الخادمة، وتمر فترة صمت .ينهض عمران. بديعة واقفة في الزاوية تنظر اليه).

عمران: انتي ما كنتي بتحبيني يا بديعة.. مع ذلك سمعتيني عدة مرات انك بتحبيني.. حتى بالعلامة، كتبتي لي على كتاب " غصن الزيتون" لعبد الحليم عبد الله اللي عرتك ياه.. كتبتي انك بتحبيني.

بديعة: كنت بحبك يا عمران.

عمران: اللي بحب بيتجوز اللي بحبو.

(ليس لديها ما تقوله، كلامه بات. يتجول في الغرفة، هي تتابعه).

عمران: كان عندي كرامة.. أو ممكن تقولي كرامتي كانت غالية علي فما بعتت أية واسطة لعندكن.. اكتفيت بالصمت ومحاولة حل كل ألغاز ما جرى.

بديعة: بس انت حكيت مع عبد.

عمران: صحيح، كان صديقي الصدوق.. صديقي الحميم اللي ممكن يسمعني ويشوفني وأنا عم اتألم ويحاول يساعدني ويوقف معي. رحت لعندو وحكيت لو كل اللي صار.. كنت عم أسألو أكتر من عم أحكي معو .. كانت الأسئلة عم تطلع على لساني لحالها. (بألم) المشكلة انو أخونا عبد ساوى حالو ما لو خبر.. تصوري استغرب اللي صار. حتى صفر بتمو من استغرابو.. كان ممثل كبير أخونا عبد. ولما بكيت عطاني محرمتو مشان أمسح دموعي.

بديعة: بكيت؟

عمران: (ببطء) بكيت.. نعم.. ليش مستغربة؟

بديعة: انت بعمرك ما بكيت.

عمران: هالمرة بكيت، ومسحت دموعي بمنديل عبد. تصوري.. وكمان ربّت على كتفي حتى يهديني.

بديعة: ماكان لازم تبكي مشان وحدة مرا..

عمران: فعلاً.

بديعة: وامتى عرفت؟

عمران: بإيش؟

بديعة: بخطبتنا أنا وعبد؟ لا أنا ولا هو استرجينا نبعتلك خبر.

عمران: أمي الله يرحمها عرفت من بعض المعارف. خبت علي الخبر المسكينة.. كانت شايفتني عم اتعذب. كنت أقول فينك يا عبد تجي حتى اتهون علي. كانت بتعرف ليش عبد ما عم يجي لعنا.. كنت أنا أروح لعندو. يمكن كان يتمنى ما أجي. بعدين قالت لي.. شوف يا عمران، انت طول الوقت عم تسأل عن رفيقك عبد.. انساه. انت أحسن منو بميت طاق. هو اللي خطف منك خطيبتك ما صدقت في البداية ..معقولة؟ معقولة يساويها عبد؟ أتاري الخبر صحيح.

بديعة: وامتى فكرت تسافر؟

عمران: فوراً، حسيت اني باكره المدينة واني لازم أتركها.

بديعة: كان لازم تتجوز يا عمران.

عمران: كنت كرهان النسوان.

بديعة: كنت..؟ وبعدين؟

عمران: أنا ما اتجوزت أبداً ..ضليت عزابي.

بديعة: معناها لهلق بتكره النسوان؟

عمران: لأ.. هلق بأكره المصاري.

بديعة: (تزفر) المصاري ..المصاري..

)يتحول الآن الاهتمام. يشير إلى الجريدة وإلى فضاء المنزل (.

عمران: على فكرة.. خلينا نحكي شوي عن أمورك. ليش ناشرين اعلان في الجريدة مشان بيع البيت؟ ليش مفكرين تبيعوه؟ هادا بيت ظريف. أول ما وقفت السيارة قدام البناية حبيت السكن فيها. قلت لحالي ياريت يصير من نصيبي.. ما كنت باعرف انك نفسك عارضة بيتك للبيع. أقول بصراحة؟ غرف قلبي على البناية.. حسيت بلهفة.

)تبتسم وتتحرك انتهت المحاكمة (.

بديعة: بلهفة آ..؟

عمران: اي والله.. ليش بدكن تبيعوه.. البيت ممتاز. كم غرفة؟

بديعة: سبع غرف وحمامين.

عمران: عظيم، بعد شوي لازم تفرجيني على كل الغرف. أنا متشجع اشتريه مادمتي رايدة تبيعيه.. حلو السكن في بيت الحبيبِ الأولِ (يشكّل الكلمات (

)ضحكة صغيرة، هناك أسى أيضاً، فهو لا يعرف بعض الأشياء (.

بديعة: باين عليك وفرت مصاري منيحة بشغلك في الخليج.

عمران: على قد الحال.

بديعة: وبأي قطاع كنت عم تشتغل؟

عمران: قطاع النفط.

بديعة: ما شاء الله.. وليش عم تتواضع، صيت غنا ولا صيت فقر.. ما هيك بقولوا يا عمران؟

عمران: (يلمز من طرفها) طول عمرك بتحبي المصاري.

بديعة: (تهزأ من نفسها) قسمتي ونصيبي.

عمران: وأديش مفكرين تطلبوا بالبيت؟

بديعة: أديش رايدين انبيعو؟

عمران: بالضبط.

بديعة: عشرة ملايين.

)يتجول ليتفرج على الصالون والفرش ثم إلى الخارج عبر النافذة (.

عمران: عشرة ملايين..

بديعة: نعم .كتير؟

عمران: وفين رح تسكنوا .شتريتوا فيلا؟

بديعة: لأ.. مو فيلا.. أقل شوي.

عمران: بيت في منطقة أفضل؟

بديعة: أقل شوي.

عمران: بس ما تقولي انكم رايدين تهجروا البلد.

بديعة: لأ، طبعاً..

عمران: لكان إشي القصة؟

بديعة: قبل ما أجاوبك يا عمران .بتعتقد رح يجيب لنا هالسعر؟

عمران: ما أظن.. أسعار العقارات في نزول يابديعة.

بديعة: والمعروض دائماً مذلول .ما هيك؟

عمران: ما هو ضروري.

بديعة: رح أكون صريحة معك .تقديرك صحيح.. العقارات في نزول وما حدا دفعلنا نص المبلغ اللي طالبينو. مشان هيك اضطرينا نعلن في الجريدة بعيداً عن دلالي العقارات.

عمران: خلص.. انتو ما لازم تستعجلوا في بيعو، استنوا فرصة أفضل، ممكن يتحسن السوق.

بديعة: بس نحن مضطرين.

)إذن هناك مشكلة، ويبدو انه بدأ يشعر بها (.

عمران: وليش مضطرين..؟ في شي .لا سمح الله؟

)كيف ستقول له؟ هناك احراج كبير وخجل (.

بديعة: رح تشمت فيني يا عمران؟

عمران: اشمت فيكي؟ أنا مستحيل أشمت فيكي.. مهما صار مستحيل. ليش ما بتحكي لي بصراحة؟

بديعة: خايفة.

عمران: انتو محتاجين شي لمصاري؟

)سهّل عليها الموضوع، ستقول بشجاعة اكبر. تعطيه ظهرها(.

بديعة: عبد أعلن افلاسو.. علينا ديون كتيرة.

عمران: (متفاجئاً) افلاسو ..ديون؟

بديعة: (تستدير اليه) نعم.. عم نبيع كل شي. صرنا على الحديدة.

عمران: (يهتم كثيراً) شلون ..ليش؟

بديعة: منرجع للقِسمة والنصيب.

عمران: بس عبد شاطر.. طول عمرو كان بيعرف أصول التجارة.. كان إذا اشترى تراب بيربح فيه.

بديعة: كان.. بس الدنيا بتتغير ..راد يطور أعمالو.

عمران: احكي لي ارجوكي.. لازم تحكي..

جرس الهاتف

)يقاطعه جرس الهاتف. تقترب بديعة وتأخذ السماعة(.

بديعة: آلو نعم.. (تنظر إلى عمران) أهلاً عبد..

)انتباه شديد من قبل عمران، يقترب من بديعة. يشير متسائلاً إن كان فعلاً عبد. تهز له رأسها ان نعم بينما تتكلم(.

بديعة: ما عم أعمل شي.. قاعدة ..أجا حتى الآن تلات أشخاص شافوا البيت.. عم يقولوا السعر عالي.. لسه ما اجوا شالوا باقي الموبيليا.. انت امتى جاية؟.. بعد شوي؟.. حاول تتأخر شوي لأنو عندي ضيفة..

)عمران يشير لها ان تتركه يأتي. هي لا تأبه له(.

بديعة: لا تاكل هم.. رح انبيع البيت بسعر نحسن نوفي الديون.. أنا متفائلة.. مع السلامة.. الله يسلمك.

)تغلق الهاتف، يبادر عمران فوراً معاتباً بحدة(.

عمران: كان لازم تقولي لو يجي فوراً.. أنا لازم أشوفو.

بديعة: ما رح تشوفو يا عمران.

عمران: لازم أواجهو.

بديعة: ما رح تواجهو.. ما بدي يا عمران الله يخليك اللي فينا مكفينا.

)يتركها، هي في ورطة فيتفهمها(.

عمران: اي.. كنتي عم تقولي شي عن تجارة عبد.

بديعة: أي تجارة يا عمران..؟ الشغلة حتى الآن غير مفهومة بالنسبة إلي.

عمران: شلون؟

بديعة: استلم رسالة في أحد الأيام من نيجيريا.

عمران: (يبدو انه يخاف ان يكون حدسه صحيحاً) بس ما تكون..؟

بديعة: الظاهر عندك معلومات عن هيك رسائل.

عمران: كملي أرجوكي.

بديعة: الرسالة من شركة مهمة وكبيرة.. شركة استثمارات كبيرة عم يعرضوا عليه فرصة للاستثمار ما بعرف فين.. وعم يغروه بأرباح كتيرة.. تقريباً تلات أضعاف.

عمران: (يصدق حدسه (مفهوم.

بديعة: كان المطلوب منو يفتح حساب في بنك أجنبي ويحط فيه مبلغ كبير من المال ويوقع بعض الأوراق. درس الموضوع منيح، راسل بعض البنوك ومكاتب استشارية.. كل شي كان بطمئن.

)عمران متجمد(.

بديعة: جمع إش في معو أموال .باع إش في عندو بضائع.. أخد قروض من أصدقاؤه.. حتى شغل أموال بنسبة ربح عالية..

عمران: (يكمل عنها) حولهن إلى دولارات وحطهن في بنك متفق عليه.

بديعة: بالضبط.

عمران: وبعد مدة انسحبوا المصاري.. وطلعت الشركة وهمية.

بديعة: وانت كمان صار فيك نفس الشي؟

عمران: لأ يابديعة.. سمعنا كتير عن طرق النصب متل هاي.. حتى كانت الحكومات تنبه مواطنيها من هيك رسائل.. إذن، وقع عبد.

بديعة: وخسرنا كل شي وتجارة عبد توقفت، والناس عم يلاحقونا، بدهم مصاريهم.

عمران: وهلق مضطرين تبيعوا البيت مشان توفوا ديونكم.

بديعة: البيت والسيارة والمزرعة) تشير إلى فراغ الصالون) والفرش والفضيات.. تعب العمر.

عمران: والمصادفة قادتني لعندك لحتى أنا أشتري بيتك يابديعة.

بديعة: شوف النصيب.. لكن المشكلة يا عمران انو أسعار العقارات في نزول متل ما قلت والمصاري اللي رح تجينا ما رح نحسن نوفي فيها كل ديونا.. يعني رح نصير تحت خط الاستواء..

عمران: شي خطير يا بديعة.

بديعة: ما بيطلع شي بالايد .الدنيا متل مالك شايف، يوم إلك يوم عليك. فضلت رفيقك عبد عنك لأنو غني.. هلق انت الغني وهو الفقير.. قصدي نحن.

)كأنه يفكر، يجلس مكانه امام فنجان قهوته ويرفع فنجانه ليرتشف منه(.

بديعة: بتحب أخلي سلمى ترجع تغلي لك فنجان جديد؟

عمران: (وهو يزفر) مافي ضرورة يا بديعة.. طول عمري بحب أشرب قهوتي باردة.

)تقترب لتجلس هي الأخرى ولكن جرس الهاتف يوقفها(.

جرس الهاتف

)تذهب إلى الهاتف وتأخذ السماعة. عمران يرتشف قهوته وهو ينظر اليها(.

بديعة: ايوه..؟ آلو نعم؟.. أنا مدامتو.. مين؟ أهلين استاذ.. بدك ما تواخذنا.. تأخرنا شوي بس نحن عم نسعى.. مصراتك رح تصلك على آخر مليم.. تكرم عينك بس انت امهلنا كم يوم.. لو تعرف مقدار المصيبة ..عم انبيع كل شي مشان ندفع الديون.. عبد رح يتصل فيك. طيب إذا بدك اتصل فيه انت بعد تلات أيام.. مع السلامة.

)تغلق الخط تراه ينظر اليها فتشير بيدها إلى الهاتف وهي تريد ان تقول: شايف بنفسك(.

عمران: دائن ..ماهيك؟

بديعة: كل يوم عشرين تلاتين تلفون.. ليل نهار.

عمران: أنا حزين عليكن.

بديعة: الانسان مجبول على الطمع. لا تزعل..

)تجلس وتأخذ فنجانها (.

عمران: لا تقولي هيك كلام.

بديعة: ما بشبّع الانسان إلا التراب.

عمران: الانسان مغامر بطبعو ..وكل مغامر معرض للنجاح أو الفشل.

بديعة: المغامرة غير الطمع.. في فارق.

عمران: منسمي المغامرة طمع بعد ما بتفشل.. لو كان جوزك نجحان في مغامرتو كنا قلنا عنو شاطر.

)تشرب من فنجانها وهو يراقبها (.

بديعة: فعلاً.. القهوة الباردة طيبة.

عمران: وبعدين.. شلون بدكن اتدبروا حالكن؟

بديعة: شلون يعني؟

عمران: شلون بدكن تعيشوا.. فين بدكن تسكنوا؟ شلون بدكن تاكلوا.. تشربوا.. لازم عبد يرجع يشتغل شغلتو الأساسية ..لازمو رسمال.

بديعة: الأول نطلع من هالورطة ..ثم لكل حادث حديث.

)ينهض ويبتعد قليلاً، ظهره لها حينما يقول.. يعرف ان عرضه خطير (.

عمران: أنا مستعد أطالعكن من هالورطة.

)عرض يلفت انتباهها ..تنهض (.

بديعة: لو تعرف الحرج اللي حاسة فيه.. ما كان لازم تشوفني بهيك ظروف.. انت مالك مجبر يا عمران.

)يواجهها، نرى تعابيره الصادقة (.

عمران: أنا كنت بحبك. وما زلت للآن بحبك يابديعة.

بديعة: (تصده) أرجوك يا عمران.

عمران: أنا طول عمري ما اتجوزت لأني كرهت النسوان، ولأني ما بحب غيرك.

بديعة: أنا هلق متجوزة.. وهيك كلام مع امرأة متزوجة ممنوع، خصوصي بعد ما عرفت مشكلتنا.

عمران: با عرف. مشان هيك رح أعرض عليكي.. وعليه.. عرض.

بديعة: عرض.. إشو هو؟

عمران: آخد البيت بالسعر اللي انتو رايدين تبيعوه فيه.. يعني عشرة ملايين ليرة.

بديعة: إشو هالحكي ياعمران ..البيت حتى الآن ما جاب لنا خمسة ملايين.. السعر نازل أكتر من النصف.

عمران: بس أنا عم أعرض المساعدة على عبد.

بديعة: بس انت خسران.

عمران: خسران نعم.. بس العشر ملايين رح تحل مشاكلكن مع الديّانة. صحيح؟

بديعة: رح اتحل نعم. بعد ما بعنا السيارة والمزرعة والفرش وغيرو وسواتو..

عمران: عظيم.. يعني الديون البقيانة حوالي العشر ملايين.

بديعة: حوالي التمان (ثمانية (ملايين.

عمران: وأنا رح أشتري البيت بعشر ملايين.. يعني رح يبقى مليونين لعبد حتى يرجع يتاجر ويبني نفسو من جديد.

)تشم رائحة شيء معين (.

بديعة: مقابل إيش يا عمران؟

)يعود للجلوس مكانه (.

عمران: المقابل ما بينحكى إلا بين رجال.. رح أقعد استنى عبد.

بديعة: أنا اللي عم تتحمل حماقات عبد.. العرض لازم ينحكى قدامي الأول.. لازم أوافق أنا الأول.

)يتطلع فيها مستغرباً موقفها .كان يتوقع التهليل من قبلها (.

عمران: غريبة انتي يا بديعة ..كنت محسبك رح تنبسطي مني.. إش صار فيكي؟

بديعة: قلبي محسسني انو عرضك بخصني أنا.

عمران: مجرد بيزنس يا بديعة.

بديعة: حتى ولو بيزنس.. عبد ابتداءً من الآن لازم يستشيرني بكل شي بيعملو.. حاجتنا بهدلات.

عمران: ما استشارك لما راد يستثمر في الشركة النيجيرية؟

بديعة: ما استشارني..

عمران: بس عرفتي بالموضوع.

بديعة: طبعاً عرفت.. من أوله.

عمران: وليش ما منعتيه؟

)هي في خانة اليكْ(.

بديعة: ما منعتو.. أنا ما عم اتخلى عن مسؤوليتي.. وأنا كمان مسؤولة.

عمران: يعني انتي شريكتو.

بديعة: بتحسن تقول هيك.

عمران: انتي انسانة رائعة يابديعة.. حتى ولو كان مستشيرك فما كان رح يسمع لكلامك كان رح ينفذ اللي في عقلو ..عبد وأنا باعرفو.. مشان هيك ما لازم اتحملي حالك مسؤولية زيادة.

بديعة: ما قلت لي يا عمران.. إش بتطلب مقابل خدمتك إنا؟.. لقاء العشرة ملايين؟

)ينظر اليها ملياً ثم ينهض اليها، انه الآن عاشق متيم(.

عمران: بديعة.. اسمعيني منيح.

بديعة: (بحرص شديد (تفضل.

عمران: أنا ماني رايد أكون حقير.. بس أنا لسه بحبك، واليوم بالذات اكتشفت اني بحبك أكتر من أي يوم سابق.

بديعة: أرجوك..

)يقاطعها فوراً (.

عمران: رغم انك انتي وعبد أخدتوا مني أحلى شيء في حياتي.. ان أعيش مع المرأة اللي بحب.

)تدير له ظهرها (.

بديعة ... :

عمران: أنا مستعد أحل مشاكل عبد.. إذا ..

)تستدير وتنظر في وجهه.. تريد ان تراه حين يقول شرطه (.

بديعة: إذا..؟

عمران: إذا بوافق يطلقك.

)تستفظع شرطه (.

بديعة: يطلقني؟

عمران: تماماً .

بديعة: وليش؟

عمران: أنا لسه بحبك.

بديعة: مشان تتجوزني؟

عمران: بالضبط.

)فترة.. تتطلع فيه باحتقار (.

بديعة: لو ما كنت عمران.. كنت قلعتك من بيتي.

عمران: لا تتسرعي وتحتقريني .أنا ما عم أعمل شي غلط.

بديعة: كل هاد ومو غلط؟ (بحدة (هاي حقارة يا عمران، انت جاية تصطاد بالمي العكرة ..

عمران: انتي اعترفتي انك اتجوزتيه مشان مصاريه.. كنتي إلي يا بديعة.. كنا منحب بعض، بس لأنو كنت فقير وهو غني تركتيني واتجوزتيه.. وهلق لأنو هو فقير وأنا غني لازم اتطلقيه وتتجوزيني.

بديعة: وحدة بوحدة يا عمران؟

عمران: لا .. أرجوكي. كل ما هنالك، زال السبب اللي خلاكي تتركيني وتاخديه. هلق أنا اللي عندي هادا الشيء اللي خلاكي تفضليه عني.

)هي مرتبكة ومحتارة وضائعة .تجلس وكأنها تنهار. تخبئ وجهها بين يديها. يقترب منها ويستمر (.

عمران: أوعي تفكري اني صرت حقير.. أنا جاية استرجع حقي. والحق ممكن ينشرى شرا.. الحق يفتدى بالروح، والمال متل الروح.. بسعر الروح. لو تعرفي أديش عانيت لأنك تركتيني واتجوزتي رفيقي.. صديقي الحميم.. اتفقنا مشان مصراتو مو مشان لأنك حبيتيه أكتر. لأنك شفتي الفيلم الهندي " من أجل أولادي" خفتي من الفقر.. خفتي مني لأني فقير. هلق أنا غني يا بديعة. رح أشتري البيت وأخليكي فيه. إذا بدك ممكن أرجع اشتري نفس الفرش والموبيليا والفضيات والتحف والبيانو.. رح نتجوز وانعيش بسبات ونبات. صرنا كبار يا بديعة، صار بقا من الضروري انعوض اللي فات.. أنا ..

)صوت انصفاق الباب (

(يدخل عبد ويقف قرب الباب. ينتبهان لوجوده، ينظران جهة الباب وهما محافظان على وضعيتهما. انه في نفس عمر عمران. يتفاجأ بوجود الرجل وبالحالة التي هما فيها. يبدو ان بديعة قد بكت فهي الآن تمسح دموعها. عبد لم يتعرف على عمران فوراً. يقترب. تنهض بديعة).

عبد: إشي القصة..؟ خير ان شا الله؟.. مين جنابو؟

(يبتسم عمران ويقترب منه ماداً يده).

عمران: سلامات يا عبد ..ما عرفتني؟

(مع ذلك يصافحه عبد ويقترب من التذكر. تتدخل بديعة).

بديعة: هادا عمران يا عبد..

(يحاول عبد اخفاء حرجه وورطته).

عبد: عمران..؟ بعد زمان.. شلون جيت.. قصدي امتى جيت؟.. امتى رجعت من الخليج؟

عمران: على مهلك علي يا رجل (يفتح ذراعيه). أنا جاية من السفر.. على الأقل اترحب فيني على المزبوط.

(يحضنه. عبد وهو باحضان عمران يبدي استغرابه لزوجته التي تقف امامه. ينفصلان).

بديعة: صدفة يا عبد.. عمران قرا اعلان الجريدة وجاية يشتري بيتنا.

عبد: بس نحن..

عمران: لاتنحرج يا عبد.. بديعة حكت لي على كل شي.

(عبد يتمنى ان تنشق الأرض وتبتلعه).

عبد: كل شي؟ شلون يعني؟

بديعة: وفرت عليك الكلام.. رح اترككن تتفقوا. أنا داخلة أساعد سلمى بالغدا.

(تخرج بديعة. انهما ينظران باتجاهها. يتواجهان، عمران يحاول ان يبدو لطيفاً ومتفهماً بينما عبد في ورطة وبهدلة).

عمران: بعد زمان يا عبد.. أنا شتقت لك. طبعاً إلك ولبديعة..

عبد: أنا لازم أشرحلك ظروف زواجنا و..

عمران: (يقاطعه) بديعة شرحت لي كل شي.. مافي ضرورة. خلينا نحكي في المهم.

عبد: إش شرحت لك بديعة.. وليش كانت عم تبكي؟

عمران: كنا عم نتذكر أيام زمان.. على كل صار اللي صار متل ما قالت هي..

عبد: أنا آسف يا عمران.. بصراحة ما إلي وجه أقابلك فيه، بس انت بتعرف، كنا صغار، و.. كنا عم نتصرف بشوية أنانية، أنا ماكنت مخطط أسرق منك خطيبتك. هيك صار.. فعلاً صار اللي صار. أنا محرج كتير ومتفاجئ أكتر. كان لازم بديعة تقول لي على التلفون انك هون.. كذبت علي وقالت أأخر جيتي لأني عندها ضيفة من رفقاتها. انت لازم تسامحني يا عمران.

عمران: مافي مشكلة يا رجل ..المهم هلق مشكلتك.

عبد: وحكت لك عن مشكلتي؟

عمران: بالتفصيل.. عن رسالة نيجيريا لحتى اضطرارك تبيع كل شي مشان توفي ديونك.

(يموت خجلاً).

عبد: آخر واحد كنت بريد أقابلو وأنا بهالظروف هو انت يا عمران.

عمران: رح اشتري منك البيت يا عبد.

(يبتسم وهو على حاله من الاضطراب).

عبد: يعطيك العافية.

عمران: خبرتني بديعة بانو ما حدا دفع السعر اللي طالبينو بالبيت.. الاسعار في نزول.

عبد: فعلاً..

عمران: ما عبجيب خمس ملايين وانت لازمك عشرة.

عبد: هاي الحقيقة.. وما عندي وقت أصبر ليتحسن السعر.

(يخرج عمران دفتر شيكاته وقلمه).

عمران: رح أدفع لك عشرة ملايين.. البيت بيسوى.

(دهشة من قبل عبد، حتى انه يبلع ريقه).

عبد: عشرة.. يا ..عمران؟

عمران: عشرة.

(يخطر في باله).

عبد: طيب ليش.. قصدي انك ما لك مضطر..

عمران: فعلاً ما لي مضطر. رح أدفع لك في البيت عشرة ملايين.. رح أكتب الشيك فوراً..

عبد: هادا معروف عظيم منك يا عمران.. انت خليتني أكره نفسي على اللي عملتو معك.

عمران: وليش تكره نفسك؟ انت مضطر.. وأنا بحاجة، وبهالشكل رح يرجع كل شي متل ما كان لما كنا شباب.

عبد: إش قصدك؟

عمران: رح أشتري البيت بالسعر اللي بتريدو.. رح تقبض عشرة مليون تدفع باقي الديون المستحقة عليك ورح يبقى معك مليونين تشتغل فيهن.

عبد: بديعة حكت لك كل شي بالتفصيل.

عمران: أنا ماني غريب يا عبد.

عبد: وإش قصدك يرجع كل شي متل ما كان لما كنا شباب؟

عمران: صعبة عليك شوية بس رح أقولها..

(عبد يتوقع في مخيلته ما هو).

عبد: ايوه يا عمران..

عمران: رح تضطر اتطلق بديعة يا عبد.

عبد: (مصدوم) اطلقها.. اطلق بديعة؟

عمران: وليش مستغرب؟ انت أغريتها بالمال اللي كان معك. فضلتك علي مشان مصراتك. هلق أنا اللي معي مصاري وانت بحاجة..

عبد: كنت امفكر انك رح تساعدنا بسبب الصداقة.

عمران: رح اساعدك مشان نفس الصداقة اللي بسببها أخدت مني بديعة.

عبد: بس هادا بيع وشراء.. هاي بديعة يا عمران.

عمران: باعرف.. الموضوع بديعة. انت اشتريتها بزمانك بالمصاري.. لو كنت أفقر مني كنت أنا اللي اتجوزتها. اللي معو بياخدها يا عبد.

)يجلس عبد وهو مصدوم، مضطرب، مرتبك ضائع(.

عبد: أنا ضايع.

عمران: لا اتضيع.. انت هلق عم اتبيع كل شي. يعني رح تعيشها في ظروف سيئة جداً.. أسوأ من الظروف اللي كان ممكن أعيشها فيها أنا لو كنت اتجوزتها وأنا فقير.

عبد: هلق أنا بحبها وهي بتحبني.. أكيد انت نسيتها وهي نسيتك.

عمران: أول حب ما بينتسى يا عبد. بعدين إذا كنت بتحبها فعلاً فلازم توافق على عرضي. إذا ما أمنت عشرة ملايين ليرة فرح تدخل السجن يا عبد.. تصور بديعة شلون عايشة وانت في السجن.. أكيد رح تطرق راسها قدام الناس. حياة بهدلة.. رح تعيش في بؤس. أنا رح أعيشها عيشة كريمة.. رح أخليها هون في البيت ورح أرجع أفرش لها ياه فرش لائق.. بعت البيانو؟

عبد: (بألم) بعتو.. هي اللي أصرت.

عمران: طول عمرها بتحب تعزف على البيانو.. معقولة تعيشها بلا بيانو يا عبد؟

)عبد في حالة بؤس حقيقية(.

عمران: انت حل مشاكلك يا عبد واتركلي بديعة لأعيش معها بقية عمري.. انت عشت معها خمسة وعشرين سنة.. باقي من عمرنا شي القليل. بيعني سعادة كم سنة انتو أصلاً مارح تعيشوها بسعادة بسبب مشاكلك المالية.

)يبدو ان عبد بدأ يقتنع. فترة تفكير(.

عبد: مشاكلي المالية..آ..؟

عمران: طبعاً يا عبد.

عبد: (ينهض اليه) ومتوفرين العشرة ملايين؟

)يرفع يده بدفتر الشيكات(.

عمران: رح أكتب لك شيك فوراً إذا وافقت.

عبد: أنا لازم اسألها.. لازم ناخد موافقتها.

عمران: وإش متوقع تجاوبك؟ متوقع تقول لك موافقة؟ ليش باتضل بسيط وساذج؟ لما باتطلقها رح تحطها امام الأمر الواقع ..متل ما حطيتها امام الأمر الواقع في موضوع نيجيريا.

)يتطلع عبد بألم باتجاه المطبخ، سوف يقول قراره وهو يذوب.. أخيراً يقوله(..

عبد: موافق يا عمران..

عمران: (بحماس) تعال نكتب العقد وأكتب لك الشيك. وترمي على بديعة يمين الطلاق بالتلاتة..

)يأخذه إلى الطاولة وهو يستعد لكتابة الشيك. تبدو على عبد مظاهر التعاسة والتردد(.

عمران: قرارك حكيم جداً يا عبد..

عبد: آه.. يا عمران ..آه .

)يجلسان، عمران يخرج عقداً من جيبه ويشرع في الكتابة، عبد ينظر بقلق باتجاه الداخل (.

-تعتيم-

المشهد الثاني

)نفس الديكور لصالون بيت بديعة وبعد مضي ساعة، نرى الثلاثة كما يلي: عند باب الشقة، عمران يودع عبد الذي يمسك بحقيبة سفر بينما عمران يمسك بعقد البيع. يظل عبد مضطرباً وينظر بقلق وتعاسة نحو بديعة، تبدو على عمران الخفة والانشراح. بينما تقف بديعة في الطرف الآخر وقد أدارت ظهرها لهما (

عمران: موفق يا عبد.. ابقى خلينا على صلة.. خبرني عن أحوالك.

عبد: انشا الله ..خاطرك.

عمران: مع السلامة .

)ينظر مرة أخيرة نحو بديعة (

عبد: خاطرك يا بديعة.. غصب العني يابديعة ..

)بديعة لا تجيب ولا تستدير .يخرج عبد وعمران يغلق الباب ثم يقترب منها ويلوح لها بعقد بيع البيت. يقدمه لها .انها متألمة لما حصل لها (

عمران: عقد البيع.. تفضلي احتفظي فيه .

بديعة: وإش بدي فيه؟

عمران: (يضعه في جيبه) خلص. رح أخليه معي .

بديعة: طبعاً رح تخليه معك ..البيت صار بيتك ودفعت فيه مال كتير .

عمران: هادا بيتنا يا بديعة ..رجعتي إلي بعد ما طلقك عبد.. رح نتجوز بعد فترة العدة ونسكن هون.. طبعاً أنا رح أتركك تعيشي لحالك لبين ما يصير مناسب نكتب أنا وانتي، مارح تخافي لأنو سلمى رح اتضل عندك.

)يبدو عليها انها مستهترة بما جرى (.

بديعة: طول عمرك شخص دقيق يا عمران .

عمران: (كأنه يحلم) معقولة يصير كل هالشي خلال ساعات.. أنا لازم أأرخ هاليوم يا بديعة.. أشوفك فيه بعد خمسة وعشرين سنة.. وفي نفس اليوم استرجعك من عبد!! حتى في الأحلام هيك شغلات ما بتصير .

بديعة: حقيقي لازم تأرخ اليوم.

عمران: إش رأيك ننزل نحتفل بهالمناسبة.. يالا نروح نتغدا في شي مطعم.

بديعة: أنا وانت؟

عمران: طبعاً ..

)تستعد لتفاتحه برأيها بما حدث (.

بديعة: اسمع يا عمران.. انت دفعت مصاري واشتريت البيت، واشتريت معو ورقة طلاقي.. انت اشتريت الأشياء اللي بيمتلكها عبد .

عمران: إشو المعنى؟

بديعة: المعنى اني ما ني ملك عبد حتى يبيعني إلك. أنا ملك نفسي.. (فترة) ما رح اتجوزك يا عمران.

عمران: (متفاجئاً) إشو..؟

بديعة: متل ما سمعت. مارح اتجوزك. وما إلك علي حق.. ورح اترك البيت فوراً.. ممكن تقعد فيه.. تسكن فيه متل ما بتحب.

)تتحرك باتجاه باب غرفتها. هو يقف منذهلاً (.

بديعة: إذا سمحتلي آخد معي شوية أغراض متل ما عمل عبد..

)يهجم ليسد عليها الباب (.

عمران: بديعة.. بديعة. كل اللي عملتو مشانك. أنا بحبك.

بديعة: أنا ما عدت احبك .اكتشفت اني ما بحبك.

عمران: بتحبي عبد؟ (بحدة) عبد طلقك مشان كم مليون.

بديعة: وما عدت أحب عبد .اتركوني في سلام.. أنا ما إلي علاقة باتفاقاتكن التجارية. بعد عن طريقي من فضلك.

عمران: بديعة..

)تبعده وتدخل وتغلق الباب. انه في حالة ذهول. يبتعد عن باب الغرفة (.

)يجلس وهو يفكر.. يستمر ذلك فترة. نراه غير مستقر (.

جرس الهاتف

)تدخل الخادمة. تنظر فتراه جالساً. تلتقط السماعة (.

الخادمة: آلو نعم.. مرحبتين ..مشان البيت؟.. البيت انباع وخلص.. خيرها بغيرها.. العفو.. مع السلامة.

)تضع سماعة الهاتف وتلقي نظرة على عمران. تتحرك لتعود من حيث جاءت ولكن عمران ينهض مسرعاً يناديها (.

عمران: سلمى.. اخت سلمى.

الخادمة: نعم استاذ؟

عمران: دقيقة إذا سمحتي.

)يخرج عقد البيع من جيبه ويقدمه لسلمى التي تأخذه (.

الخادمة: إشو هاد؟

عمران: عقد البيع.. ابقي عطيه لمدام بديعة.. قولي لها بسلم عليكي عمران.. قولي لها قال ضلي في البيت.. مافي ضرورة تتركي البيت.. أنا ما لازمني البيت.. لأني رح أرجع أسافر. مفهوم؟

الخادمة: مفهوم استاذ.

عمران: خاطرك.

الخادمة: مع السلامة استاذ.

)يتركها،يلقي آخر نظرة إلى باب غرفة المرأة ويفتح باب الشقة ويخرج (.

(تكاد تخرج الخادمة ولكن بديعة تفتح باب غرفتها وتدخل حاملة حقيبة سفر. تنظر فلا ترى عمران.

تقترب منها الخادمة).

بديعة: فينو عمران؟

الخادمة: راح ياستي.

بديعة: (مستغربة) راح؟

الخادمة: طلع وقال أعطيكي هالورقة..

(بديعة تأخذ عقد البيع).

الخادمة: قال ياستي ضلي في البيت.. قال خليكي في البيت وانو هو مالازمو بيت..

بديعة: ما لازمو بيت؟

الخادمة: قال لأنو رح يرجع يسافر.

(لقد فهمت بديعة ما حدث. تهز لها رأسها).

بديعة: طيب انتي روحي..

(تتركها الخادمة. تضع بديعة الحقيبة على الأرض. تهز رأسها وهي تبتسم).

(تسير الهوينى نحو البيانو تسير وهي تفكر. تسقط العقد على الأرض بإهمال. تداعب البيانو كأنه
كائن من لحم ودم)

بديعة: (لنفسها وللبيانو) لما كنت صغيرة واقعد أعزف على البيانو، كنت أحس وكأنيني عم أحلق مع الموسيقا. عم أحلق بعيد عن أمور الدنيا. كنت أكره المصاري، ما كان يهمني شي وما كنت أحسب حساب لشي. كنت أحلق مع الموسيقا... أحلق. دخل عمران وعبد لحياتي. من وقتها صرت أحسب حساب للدنيا. كبرت وصار بقا لازم آخد قرار. شغلت الدنيا بالي. خفت من الفقر بعد ما أخدوني على فيلم هندي عن الفقر وقساوة الحياة. كنت أكره الصفقات ومع ذلك اشتركت في صفقة حقيرة. وقتها، حسبت انو ممكن أجمع الدنيا والموسيقا. يا الله شقد كنت بسيطة، لأنو بعد ما تجوزت عبد وسافر عمران كنت أقعد أعزف، بس ما كنت أحسن أحلق.

(باحتفالية وانفعال وهي تجلس امام البيانو) وهلق، صرت حرة، بلا صفقات أو أرباح... لازم بقا أرجع
أحلق... شتقت للتحليق

(تعزف بقوة وانسجام وهي تهتز، تعزف فترة، ثم تنهض، تلتقط حقيبتها وتغادر المنزل)

–تعتيم مع عزف مستمر على البيانو–

النهاية

بيت الألعاب "

أو

"صانع القوانين"

الشخصيات :

شعبان وهو الخادم، قوي الجسم، يرتدي بدلة باستمرار.

الدكتور عقيل وهو الضيف، في الثلاثينات.

شوقي وهو السيد، في الستين من عمره، شعره شائب.
رجاء طالبة جامعية في الحادية والعشرين.

المشهد الأول 1

)غرفة الصالون لأحد القصور الريفية القديمة التي يمتلكها الأغنياء. نرى الباب الرئيسي وباب داخلي وهناك درج ملتف بأناقة يؤدي إلى الطابق العلوي. في الصدر شيمينيه تشتعل فيها الحطب ومقعدان جلديان وهاتف، بينما توضعت طاولة مستديرة للعب الورق وكراسٍ خاصة بها. الفرش قديم ولكنه جيد (
)نرى الأشياء التالية: مكتبة على أحد رفوفها جهاز تلفزيون، عدة طبقات من ورق اللعب بسماكات مختلفة، صورة للوحة من الفن الحديث، صورة روليت، صورة بيدق شطرنجي كبير. رأس حيوان محنط معلق على الجدار، بندقية صيد معلقة، إعلان للكوكا كولا، رقعة شطرنج على حامل والأحجار مصفوفة، طاولة زهر (
)موسيقا، اضاءة خافتة. انها تمطر في الخارج بقوة، نسمع الرعد وصوت الهطول ونرى كيف تبرق. تقوى الاضاءة بالتدريج "ولكن تبقى هناك بعض الزوايا الأقل اضاءة" وتخفت الموسيقا فنرى السيد وخادمه يقفان ينظران إلى الباب. أثناء كل ذلك نسمع صوت دق ملهوف على الباب (.

الدكتور عقيل: ياسيد، أرجوك افتح الباب. افتح أرجوك لاتخف، أنا الدكتور عقيل، الاستاذ المساعد في الجامعة. لقد تعطلت سيارتي في هذا الطقس الرهيب، أرجوك ان تسمح لي ان أخابر زوجتي لكي تأتي وتأخذني..

)الطرق مستمر، الخادم يستدير نحو سيده ليعرف مايفعل (.

شوقي: يبدو اننا سنتسلى الليلة ياشعبان.. أرجو ان يعرف الرجل شيئاً عن لعب الورق، أو على الأقل ان يكون ملماً بلعب الشطرنج. ولكن في كل الأحوال، حتى ولو لم يكن لاعباً جيداً فإنني سأعلمه لأكسب منه بعض الرهانات. هل قال انه استاذ مساعد في الجامعة؟

شعبان: نعم ياسيدي، هكذا سمعت أنا أيضاً.

شوقي: عظيم، انهم أذكياء في مواضيع اختصاصاتهم، هبلان في أمور الدنيا. سوف نتسلى كثيراً. هل تعلم انه لم يخطئ أحد وطرق بابنا منذ عشرين شهراً؟

شعبان: نعم ياسيدي.. عشرون شهراً.

شوقي: سوف تفتح له ياشعبان، وسوف نستقبله أحسن استقبال. أعتقد انه جرز خائف ومبلل من رأسه حتى قدميه. سوف نعرف كيف وصل إلى هنا، سوف تقدم له الشوربة الساخنة ثم علي ان أعلمه إحدى الألعاب ومن ثم علي ان ألاعبه حتى الصباح لأكسب منه بعض الرهانات.

شعبان: أنا جاهز ياسيدي.

شوقي: لقد مضى وقت طويل منذ ان ضاع أحدهم في الغابة وطرق بابنا.. هل تذكر ذلك الطبيب؟ كسبت منه رهاناً يساوي عمره.

شعبان: أذكره ياسيدي.

شوقي: هل غرفة الضيوف، تلك التي في القبو، جاهزة؟

شعبان: نعم، جاهزة ياسيدي.

شوقي: إذن، افتح الباب ودع المسكين يدخل..

)يجلس السيد على احد المقعدين بجانب المدفأة ويمسك ورق اللعب يخربطه بينما يذهب الخادم ليفتح الباب. يدخل الضيف وقد رفع معطفه المبلل يحمي به رأسه ونراه وقد تبلل بالماء. الضيف الاستاذ في الثلاثينات من عمره رقيق، مرتبك وخائف، نسمع معه بشكل واضح صوت هطول المطر والرعد (

الدكتور عقيل: آه، الحمد لله. شكراً لك يا أخي الكريم.. المعذرة على تطفلي في هذا الوقت من الليل.. مساء الخير.

)الخادم قليل الكلام ويبقى متجهماً، ينهض اليه السيد بشوشاً ومرحباً وبيده ورق اللعب يخربطه ويعبث به باستمرار (

شوقي: مساء النور.. أهلاً وسهلاً.

الدكتور عقيل: آه (يراه) مساء الخير ياسيد، أرجو المعذرة، انقطعت بي السيارة على الطريق العام، أنا في ورطة حقيقية، تصور غضب السماء هذا، انه لا يحتمل، لأول مرة في حياتي أسافر من اللاذقية إلى حلب فتفاجئني العاصفة. اعتدت السفر في طريق الغاب الموحش. عندما انطلقت من اللاذقية كانت السماء صاحية إلا من بعض الغيمات المسالمات. فجأة هبت الريح القوية وبدأت ترعد وتبرق.

شوقي: هذا شيء عادي عندنا.

الدكتور عقيل: كنت دائماً أقول لزوجتي الله يحميني من العواصف أثناء الطريق، فنظري لا يساعدني على الرؤية الجيدة في الليل بينما تنهمر على السيارة سيول الأمطار. كانت ماسحات الزجاج الأمامي تعمل بأقصى سرعتها ومع ذلك لم تكن كافية لرؤية سليمة.

شوقي: وهل حدث معك حادث لا سمح الله؟

الدكتور عقيل: خرجت عن الطريق فاصطدمت بجذع شجرة.

شوقي: يا ساتر.. وماذا حدث؟ لا تقل أنك مصاب (يتفحصه (

الدكتور عقيل: لا والحمد لله.. كنت أضع حزام الأمان كعادتي. زوجتي توصيني بذلك باستمرار. خابرتها قبل انطلاقي من اللاذقية كعادتي أيضاً. قالت لي قد بهدوء وانتباه ولا تنس ربط الحزام. تعودت على هذه العادة السليمة في أوروبا أثناء تحضيري لشهادة الدكتوراة هناك هذه العادة ليست موجودة هنا في بلادنا. قال لي زميلي في الجامعة انه يشعر وكأنه مكبل حين يقود سيارته مستعملاً حزام الأمان. قال انه غير معتاد، بينما نحن، انا وزوجتي معتادان عليه. في أوروبا يغرمون السائق الذي يقود دونه، أما هنا فلا.. لا أعرف السبب.

شوقي: إذن فأنت تقول ان حزام الأمان قد أنقذك حين اصطدمت بجذع الشجرة.

الدكتور عقيل: نعم.. هذا هو بالضبط.

شوقي: ولكنك مبلل بشكل كامل، سوف تصاب بالبرد. شعبان، خذ معطف ضيفنا واجعله يجف..

شعبان: حاضر ياسيدي.

)يأخذ المعطف، الضيف يشعر بالحرج والضيق (

الدكتور عقيل: أنا آسف على اتعابك ياسيد شعبان.

شوقي: شعبان خادمي وهذه هي مهمته، خدمتي وخدمة ضيوفي.

الدكتور عقيل: مع ذلك أشعر..

شوقي: لن تشعر بشيء، لماذا لا تخلع حذاءك المبلل؟

الدكتور عقيل: ليست هناك ضرورة ارجوك.

شوقي: شعبان، أحضر لضيفي الأستاذ خفاً منزلياً، يجب ان لا ندع الرطوبة تتسلل إلى عظام ضيفنا.

شعبان: حاضر ياسيدي.

الدكتور عقيل: أرجوك. أرجوك. العفو ..كل ما هنالك أن تسمح لي أيها السيد شوقي بأن أخابر زوجتي بالهاتف لترسل لي من يقطر السيارة إلى حلب. لا تهتم للرطوبة أو لعظامي، سوف أجلس إذا سمحت لي بجانب المدفأة وسوف يجف الحذاء وأطراف البنطلون وسوف يصلون حالاً إذا سمحت لي باستخدام هاتفك.

شوقي: اذن كل شيء على مايرام، سوف تخابر زوجتك، اطمئن.. هل انت جائع؟

الدكتور عقيل: لا، اشكرك. تناولت طعامي قبل ان أنطلق. تعودت على هذا، لن أجوع قبل ان أصل إلى البيت فتكون زوجتي قد جهزت المائدة.

شوقي: لن تمانع في ان نشرب الشاي الساخن، سوف يفيدك جداً.

الدكتور عقيل: حسن..

شوقي: شعبان، أعمل لنا الشاي وهات بعض البسكويت.

)يخرج الخادم، السيد يقود ضيفه إلى المدفأة(

شوقي: تفضل إجلس إلى جانب المدفأة ومد ساقيك نحوها. أشعر بالحزن عليك بسبب ما أصابك.

الدكتور عقيل: أفضل ان أهتف إلى زوجتي أولاً ومن ثم نجلس.

شوقي: سوف تجلس إلى جانب الهاتف لتخابرها كيفما شئت. تفضل.

الدكتور عقيل: بارك الله فيك ياسيد..(يجلسان)

شوقي: السيد شوقي..

الدكتور عقيل: ياسيد شوقي.

)يتناول الضيف السماعة(

شوقي: هل قلت ان اسمك الدكتور عقيل؟

الدكتور عقيل: نعم، الدكتور عقيل، استاذ مساعد في الجامعة.

شوقي: تشرفنا يادكتور؟

الدكتور عقيل: يزيد شرفك، أنا يعني ..مرتبك جداً لأنني تثاقلت عليك سيد شوقي، لن أنسى معروفك هذا ماحييت.

)يضع الضيف السماعة على اذنه فينصدم(

شوقي: ماذا هناك؟

الدكتور عقيل: لا توجد حرارة.

شوقي: هذا غير معقول، في الظهيرة طلب شعبان بعض المؤن بالهاتف..

)يأخذ السيد السماعة فيتأكد ان الحرارة مقطوعة(

شوقي: فعلاً.. لا توجد حرارة (يعيد السماعة إلى الحامل) على كلٍ هذا شيء طبيعي في مثل هذا الطقس.
أعتقد انها ستعود قريباً، في هذه المنطقة المعزولة تتكرر الانقطاعات في الأجواء العاصفة لأن الخطوط هوائية وقديمة.
الدكتور عقيل: وماذا أفعل؟ السيارة معطوبة وزوجتي تنتظرني على نار. انها تظل تقرأ الآيات وتنفخها باتجاه طريق اللاذقية كلما كنت على سفر.
شوقي: سوف تعلم من نشرة الأحوال الجوية بأمر العاصفة، وسوف تحسب انك التجأت إلى مكان ما بانتظار توقفها.. لا تقلق، ولكن قل لي.. لماذا تسافر في طريق الغاب الموحش؟
الدكتور عقيل: عندما أكون في اللاذقية أقيم في بيت استأجرته خارج المدينة على طريق البسيط ثم انه طريق حديث ومنبسط والقيادة فيه مريحة رغم انه موحش.. ولكنني قد تعودت عليه. هل تعلم انها هي التي تنصحني باستمرار السفر عليه..؟ تعتقد انه أأمن من الطريق العادي الذي تكثر فيه المنعطفات الخطرة.
شوقي: آه.. هذا صحيح، ولكن كيف وصلت إلى بيتي، إنني أسكن في الغابة والبيت يبعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات عن الطريق؟
الدكتور عقيل: ثلاثة كيلومترات..؟ هل سرت كل هذه المسافة دون أن أدري؟(يضحك باحراج) في الحقيقة لا أعرف كيف وصلت إلى هنا. اصطدمت السيارة بتلك الشجرة اللعينة. وقفت انتظر مرور سيارة أخرى ولكن دون فائدة فالسير على هذا الطريق نادر، خاصة وسط العواصف وفي الليل. فجأة خطر في بالي البحث عن ملجأ، أي بيت يسكنه الفلاحون ويبدو انني وجدت بصيص نور داخل الغابة فاتجهت نحوه.
شوقي: ولكن أنوار بيتي لا تشاهد من الطريق العام..
الدكتور عقيل: لا تشاهد؟ ولكنني متأكد انني شاهدت نوراً.
شوقي: هذا غريب، وبعد ذلك. ألم تخف من الخوض في الغابة، بعض الوحوش والضباع تتجول فيها في الليالي العاصفة؟
الدكتور عقيل: لم يخطر في بالي هذا، كنت مضطراً.
شوقي: أعتقد أنك شاهدت بريق عيني أحد هذه الوحوش فحسبته نوراً صادراً عن بيت أحد الفلاحين.
)يزداد ارتباك وخوف الضيف (
الدكتور عقيل: بريق ..وحوش؟
شوقي: لا تخف، إنني أمزح، ولكن العناية الإلهية هي التي قادتك إلى هنا. سوف نعتني بك جيداً حتى الصباح ثم سأطلب من شعبان ان يوصلك الى أقرب قرية. من هناك تستطيع ان تجد وسيلة لمتابعة سفرك.
الدكتور عقيل: هذا جيد، ولكن كيف سأنتظر حتى الصباح دون ان أتصل بها.
شوقي: بمن؟
الدكتور عقيل: بزوجتي.
شوقي: لو كنت أملك سيارة لكنت خدمتك فوراً.. ولكن كما ترى.. الأمر خارج عن إرادتي.

الدكتور عقيل: هذا صحيح.. لقد أشغلتك معي. لعنني الله كيف قدت السيارة إلى تلك الشجرة.. في الحقيقة لم أرها بسبب العاصفة .
شوقي: قلت انك كنت تحضر للدكتوراه في أوروبا .
الدكتور عقيل: بالضبط. أنا دكتور .
شوقي: وبماذا؟
الدكتور عقيل: أنا دكتور في التاريخ. اطروحتي كانت عن تاريخ العلوم عند العرب.. أنا متخصص في هذا الفرع من التاريخ.
شوقي: آه..!! عند العرب؟.. هذا شيء ممتع.
الدكتور عقيل: جداً، إنني أهتم هذه الأيام بالبيروني.. هل تعلم انه ابتكر طريقة لجعل مياه الآبار تصعد إلى السطح دون مضخات كما يفعلون هذه الأيام؟
شوقي: كيف؟
الدكتور عقيل: إنها طريقة هندسية معقدة تعتمد على حفر العديد من الآبار. سوف أرسل لك ملخصاً للطريقة .
شوقي: سأكون لك من الشاكرين .
)يدخل الخادم يحمل صينية الشاي، يضعها قريباً منهما ويقوم بملئ الفناجين (
شوقي: هاهو الشاي جاهز، سوف يدفئك جيداً .
الدكتور عقيل: في الحقيقة أشعر بالحرج.. انني أتعبكما .
شوقي: سوف أقول لك شيئاً يادكتور .. إنني هنا أشعر بالملل وابحث دائماً عن التسلية. سوف تشعر بمقدار فرحي بك حين تتوقف عن الشعور بالحرج.
الدكتور عقيل: أتمنى ذلك (الخادم يقدم له فنجانه) شكراً لك ياأخ شعبان.. في الحقيقة أريد أن أسأل، لماذا تعيش في هذه الغابة الموحشة مقطوعاً عن العالم، لو كنت مكانك لنزلت إلى المدينة.. إنها تعج بالأنشطة الثقافية؟
شوقي: (يستلم فنجانه، يطلق ضحكة خفيفة) أنشطة؟ لا تقل هذا يارجل، إنني ملك هذه الغابة بينما المدينة تشعرني بالملل أكثر. إنني متواضع في متطلباتي، سوف ترى ذلك بنفسك كل ما أطلبه هو ان يزورني شخص ما كل مدة ومدة.. سوف أراهنك على ان الحياة هنا أكثر مرحاً بوجود بعض الضيوف. هل تجيد اللعب؟
)الخادم يجلس في مكان قرب البندقية المعلقة ويشرب شايه ويتابع الحديث ويظل متجهماً (
الدكتور عقيل: اللعب؟ (يضحك) أنا لم ألعب شيئاً في حياتي كلها، كل ما كنت أفعله هو الدراسة والبحث في تاريخ العلوم.. في مهنتنا عليك ان تجيد عدة أشياء في وقت واحد، التاريخ كتاريخ والعلوم كعلوم.
شوقي: أراهن على أن حياتك مملة.. وأنا أيضاً أحب العلوم. علم الألعاب، فاللعب فن ومهارة وعلم. ليس هناك أمر أهم من اللعب في هذه الحياة .
الدكتور عقيل: (يشير إلى ورق اللعب بين يدي السيد) هل تقصد لعب الورق؟
شوقي: نعم، الورق والشطرنج وطاولة الزهر والبلياردو والروليت وغيرها .

الدكتور عقيل: (ضاحكاً) بصراحة إنني لا أجيد هذه الألعاب.

)تبرق ونسمع صوت رعد قوي، الضيف يرتعب (

شوقي: وماذا تفعل في ليلة عاصفة مثل هذه، هل تدرس وتبحث؟

الدكتور عقيل: بصراحة؟ في العادة أعجز عن العمل في مثل هذا الطقس.

شوقي: هذا ما أردت سماعه منك اسمع يادكتور.. عليك ان تلاعبني.

الدكتور عقيل: ولكنني لاعب سيء، سوف تمل مني ومن لعبي بينما أريد أن أكون ضيفاً خفيف الظل لأنني أثقل عليك بوجودي..

شوقي: سوف أعلمك، أنت انسان ذكي وبامكانك التعلم بسرعة.

الدكتور عقيل: (ضاحكاً باحراج) لا أظن ذلك، أنا تلميذ سيء في هذه الأمور.

شوقي: ولكن علينا أن نتسلى كي ننسى العاصفة.

الدكتور عقيل: لماذا لا نتحدث في أمور أخرى.. مثلاً أستطيع تسليتك إذا حدثتك قصصاً من التاريخ، أو لنقل إذا حدثتك عن بعض الأمور الطريفة التي اخترعها العرب القدماء؟

شوقي: عن آبار البيروني العظيم؟ هذه الأمور لم تعد مهمة، لقد اخترعوا المضخات. إنها أرخص من حفر عدة آبار. اسمع يادكتور، أكثر شيء يسليني هو ان أكسب جولة في اللعب.

الدكتور عقيل: مادمت تريد..

شوقي: إذن فأنت موافق.

الدكتور عقيل: سوف أفعل أي شيء يرضيك، فأنت مضيفي.. لا أستطيع الخروج الآن للبحث عن وسيلة نقل.

شوقي: أنت رجل طيب ومتفهم.

الدكتور عقيل: وكيف ستعلمني اللعب؟

شوقي: أولاً عليك ان تحدد بماذا تريد أن تلعب.

الدكتور عقيل: أفضل الشطرنج فهي لعبة تتلاءم مع نشاطي الذهني والعرب القدماء برعوا فيها.

شوقي: اتركنا من الشطرنج الآن، سوف نعود إليه لاحقاً لأنه أكثر تعقيداً ويحتاج الى تدريب طويل، أقترح ان نبدأ بلعب الورق. هاهو في يدي.

الدكتور عقيل: لا بأس، مادمت تحبذ الورق فعندي الأمر سيان.

شوقي: وهل تملك بعض النقود المعدنية؟

الدكتور عقيل: لماذا؟

شوقي: لتلعب بها. لتربح أو تخسر. هذا هو اللعب، لا توجد في الدنيا متعة أكبر من متعة الربح. إنني لا أطالبك أن تلعب بمبالغ كبيرة، مجرد ليرات تخشخش على الطاولة.. في اللعب يجب عليك ان تراهن على شيء ما تملكه حتى ولو كان حقيراً. الدنيا هكذا يادكتور. مراهنة مستمرة، ولن يدعك أحد تلعب وتربح إذا لم تقم بالمراهنة على شيء تملكه.

الدكتور عقيل: هذا شيء مقنع.

شوقي: تصور انك تريد ان تشارك شخصاً في تجارة أو صناعة، وهي أعمال كما تعلم معرضة للربح أو الخسارة، أي مراهنة مئة بالمئة، هل سيسمح لك بان تشاركه إذا لم تكن تملك رأسمالاً؟

الدكتور عقيل: بالتأكيد لا..

شوقي: إذن ابحث في جيوبك لترَ ماذا تحمل.

)يبحث الضيف في جيوبه عن ليرات معدنية يخرج 5 ليرات يمدها نحو السيد (

الدكتور عقيل: لقد وجدت خمس ليرات. هل تكفي؟

شوقي: طبعاً تكفي. تفضل معي.

)ينهض الضيف، السيد يقوده إلى طاولة اللعب (

شوقي: هذا مكانك، تفضل اجلس.

)يجلس الضيف والسيد بحيث يكون الخادم خلف الضيف. يسرع الخادم ويحضر بعض الأوراق وقلماً وينقل فناجين الشاي ثم يعود إلى مكانه (

)السيد يمزج الورق بطريقة احترافية (

شوقي: سوف ألاعبك لعبة سهلة جداً.

الدكتور عقيل: ألن تعلمني في البداية قواعد اللعبة؟

شوقي: سأعلمك القواعد ونحن نلعب.. أنت ترى انني الآن المعلم وبيتي هو المدرسة. سوف أعلمك القوانين باستمرار.

الدكتور عقيل: المهم ان نتسلى ياسيدي.

شوقي: لا تخف علي، إنني أتسلى حتى عندما أعلمك القوانين. انظر الآن، الورق فيه اثنتان وخمسون ورقة. سوف أعطيك نصفها، أي ست وعشرين ورقة لكل منا. (يبدأ بتقسيم الورق (

الدكتور عقيل: (مازحاً) لقد تعلمنا شيئاً جديداً، نصف الاثنين والخمسين ستة وعشرين.

شوقي: شاطر يادكتور.

الدكتور عقيل: أنا تلميذك ياسيد.

شوقي: (ينتهي من توزيع الورق) الآن ضع حصتك من الورق أمامك كل منا سوف يسحب أعلى ورقة من أوراقه ويضعها هنا. الورقة الأعلى تربح. في النهاية سوف نحسب عدد الاوراق عند كل واحد. يربح من كسب عدداً أكبر، مفهوم يادكتور؟

الدكتور عقيل: مفهوم (سعيد) اللعبة سهلة.

شوقي: سهلة، اليست كذلك؟ الآن أنا أضع خمس ليرات.

الدكتور عقيل: هذا يعني ان علي ان أضع نقودي.

شوقي: نعم.

الدكتور عقيل: هذه هي نقودي.

شوقي: ابدأ من فضلك.

)يلعب الضيف (

الدكتور عقيل: سبعة.

شوقي: سبعة البستون، أنا ألعب تسعة السباتي.. أنا أربح. (اللعب مستمر) تسعة، أنا ألعب شب أنا أربح.. ثلاثة، أنا ألعب ستة أنا أربح.. شايب، أضع.. آه، انني ألعب عشرة البستون (هنا على السيد ان يخسر ولكنه سيغير قواعد اللعبة كي يظل يربح) أنا أربح..

الدكتور عقيل: (مستدركاً) ولكن، اليست ورقة الشايب أكبر من ورقة العشرة؟ هذا يعني أنني أنا الذي سيربح ياسيد.

شوقي: بالعكس، أنت لا تعرف قوانين اللعبة جيداً(يخلط بين القواعد والقوانين عن عمد)، أنا من يعلمك اياها، انني أربح لأنني أنزل بالبستون، البستون أعلى لون.

الدكتور عقيل: آه.. أنت أدرى باللعبة، ها أنذا ألعب. امرأة الكبة..

شوقي: آس.. أربح أنا.

الدكتور عقيل: اثنان البستون.

شوقي: شاب الكارو. أنا أربح.

)الضيف مستغرباً، يشعر بان السيد يضع القواعد التي تلائمه، يعترض بتهذيب (

الدكتور عقيل: ولكن البستون كما شرحت لي.. يربح.

شوقي: العب أرجوك، لا شيء يقف في وجه الشاب.

الدكتور عقيل: حسن، اننا نتسلى.

)يتابعان اللعب بسرعة وصمت حتى تنتهي أوراقهما بينما يربح السيد باستمرار، تتحول حركات الضيف إلى آلية حتى يضع آخر ورقة (

شوقي: لا داعي لأن نعد الورق أليس كذلك، فقد ربحتها كلها.

الدكتور عقيل: (مازحاً) أعتقد ان عليك عدها.

شوقي: هات الرهان.

الدكتور عقيل: تفضل.

)يناوله نقوده (

شوقي: لا شيء أمتع من الربح. يجب عليك ان تفهم ذلك يادكتور تاريخ العلوم. الليرات الخمس مبلغ ضئيل، ضئيل وحقير، ولكن المهم في اللعبة هو الربح.

الدكتور عقيل: انك تصر على الربح ياسيد، هل لهذا كل هذه القيمة عندك؟

شوقي: بالتأكيد..

الدكتور عقيل: يسرني انني سببت لك كل هذه السعادة، كنت محرجاً عندما وجدت نفسي داخل بيتك. الآن أشعر بالراحة.

)السيد يجمع ورق اللعب ويشير إلى خادمه (

شوقي: شعبان، خذ هذا الورق واعطني ورق الستة وستين.

شعبان: فوراً ياسيدي.

)الخادم يفعل، بينما يتحدثان، يمزجه السيد كعادته (

الدكتور عقيل: وماهي هذه اللعبة؟

شوقي: سوف أعلمك قوانينها أولاً بأول.

الدكتور عقيل: (يلمح وهو يبتسم) وهل ستغير قوانينها حسب الـ..

)الخادم يتأهب حين يسمع التلميح، السيد يتوقف لحظة عن المزح، صوت الرعد من الخارج(

شوقي: إننا نتسلى يادكتور.

الدكتور عقيل: آسف، العفو، لم أقصد واللهِ.. أنا مستعد.. تابع أرجوك.

شوقي: على ماذا سنراهن؟

الدكتور عقيل: (يخرج محفظته) على النقود. لن أحزن إن أنا خسرت كل نقودي، فاستقبالك لي في حلكة الليل العاصف لا يقدر بثمن، إنني أعترف.

شوقي: أرجوك ألا تسيء إلي، إنني لا أقبض ثمن ايوائي لك في بيتي، إننا نلعب.

الدكتور عقيل: لنسمه كذلك، ما الفارق؟

شوقي: هناك فارق كبير.(يمد له الورق(

الدكتور عقيل: حسن حسن.. لماذا تمد لي الورق؟

شوقي: اقطع من فضلك، فأنا لا أغش.

)يقطع الضيف الورق ثم يقوم السيد بتوزيعه ستة لكل منهما ثم يضع الباقي في منتصف الطاولة(

الدكتور عقيل: حسن، إنك لا تغش أيها السيد. ماذا علي أن أفعل بأوراقي؟

شوقي: سوف تلعب الورقة التي تراها مناسبة، ولكن يمكنك ان تزوج الشايب مع الداما لتربح نقاطاً.

الدكتور عقيل: هل ألعب أولاً؟

شوقي: لا، سوف ألعب أنا الأول حتى أتمكن من شرح قوانين اللعبة لك.

الدكتور عقيل: تقصد لكي تضع قواعد اللعبة.

شوقي: نفس الشيء، مادمت في بيتي وتمسك ورقي، ومادمت تجهل قواعد اللعبة فبإمكاني أن أضع القوانين.. إنها الشيء نفسه. انظر.. ربحت أربعين نقطة لأنني زوجت هذا الشايب وهذه الدامة (يعرضهما عليه(

الدكتور عقيل: وأنا أفعل نفس الشيء سجل لي أربعين (يعرض عليه ورقتين(

شوقي: (يضحك بنشوة) لا.. إنك مستعجل جداً، انهما من لون غير ملائم، أنا آسف.(يلعب ورقة) إلعب من فضلك.

)يأتي الضيف بحركة مسايرة وهو يعرف ان اللعبة غير متكافئة، يلعبان بصمت ويربح السيد باستمرار، ينهض الخادم إلى مقدمة الخشبة(

شعبان: لماذا يستغربون عندما يقوم سيدي بوضع قوانين اللعبة بشكل تلائمه على الدوام؟ هذا شيء طبيعي.. دعوني أشرح الأمر لكم كما شرحه لي سيدي يوماً. الحياة كلها لعب. لعب بلعب.. يستيقظ الرجل في الصباح ويخرج من بيته ليذهب ويلعب مراهناً على كل مايملك في هذه الألعاب. في السوق، في المكتب، في الوظيفة، في سوق المال، في البورصة.. في كل مكان. الرجل يلعب مع الغير، والغير يلعب مع الآخر وهكذا. كل الناس يقامرون مع بعضهم البعض. الرجل قد يأخذ بضاعة ويسافر بها، انه يقامر بماله وبحياته. ولكل لعبة من كل هذه الألعاب قانون. من يضع هذه القوانين ياترى؟.. انه السيد. السيد يضع

القانون. أريد أن اسأل: من يضع قانوناً ويأتي ضد مصلحته. السادة يصنعون القوانين ليربحوا وليس ليخسروا.. الليلة سيدي هو السيد ويجب ان تتم هنا لعبة، وهذه اللعبة تحتاج إلى قانون وسيدي هو الذي سيضعه وسيربح في النهاية. انها فكرة بسيطة ولا تحتاج إلى تفكير عميق. شرحها لي يوماً سيدي فاقتنعت بها، وأنتم ترونني واقفاً هنا على أهبة الاستعداد فقد يعترض الضيف ويرفض المبدأ، عندها سأتدخل.. لدينا العديد من بنادق الصيد الملقمة والجاهزة.

)يشير إلى بندقية الصيد المعلقة على الجدار ويعود إلى مكانه (

)لقد ربح السيد، يلتقط المحفظة من امام الضيف وهو منشرح (

شوقي: لقد ربحت، والربح متعة. إنني أعيش لأربح. عندما لا أربح أصاب بالضيق.

الدكتور عقيل: إنني سعيد لأنك تربح وسعيد لأنني أراك منتشياً بسبب الربح، ولكن هل خسرتُ كل نقودي؟

شوقي: طبعاً، لقد راهنت عليها كلها على ما أعتقد. لم تخرج من المحفظة بعض الأوراق المالية وتضعها على الطاولة كرهن ..ماذا.. هل تراجعت؟

الدكتور عقيل: طبعاً لا.. ولكنني أتساءل كيف سأتابع السفر صباحاً، فلم يبق معي ولا ليرة واحدة، أرجوك اترك لي خمسمأة ليرة على الأقل.

شوقي: عليك ان تلعب لتربح خمسمأة ليرة.

الدكتور عقيل: لا أملك ما ألعب به ..انتهت نقودي.

شوقي: سوف أقرضك مئة ليرة.

)الضيف يضحك مسايرة ولكنه يبدأ بالشعور بالضيق، يستدير إلى الخادم الذي يتأهب على الفور، يوافق (

شوقي: ماذا قررت؟

الدكتور عقيل: يبدو أنني لا أملك الخيار.

شوقي: لا تقل إنني أجبرك على اتخاذ قرارات لا تريدها. إذا كنت مستاءً فبإمكانك التوقف عن تسليتي.

الدكتور عقيل: وهل .. ستغضب..؟

شوقي: نعم سأغضب، لن نكون أصدقاء بعد ذلك، ولن أكون مسؤولاً عنك، وبإمكانك حتى مغادرة منزلي على الفور.

)برق ورعد مخيفان، الضيف يطرد من ذهنه أية فكرة للاعتراض (

الدكتور عقيل: أنا لا أقصد ياسيد ..فعلاً إننا نتسلى. هات اقرضني مئة ليرة. ثم ان النقود آخر شيء أهتم به، ولم أعتد على اللعب من أجل الشعور بلذة الربح.

)يخرج السيد من المحفظة مئة ليرة ويعطيها للضيف (

شوقي: إنني أثق بك.

الدكتور عقيل: آه، على فكرة، كيف سأردها لك؟

شوقي: عليك ان تلاعبني إلى أن تتمكن من رد المبلغ.

الدكتور عقيل: وهل أملك فرصة؟

شوقي: طبعاً.

الدكتور عقيل: إذن دعنا نلعب لعبة أخرى، أنا اقترح مباراة بالذاكرة .

شوقي: (مستغرباً) بالذاكرة؟

الدكتور عقيل: نعم، (يتحمس) أو لنسمها لعبة المعلومات. سوف نتسابق، من يعرف أكثر يربح.

شوقي: المعلومات ليست شيئاً يمكن تعلمه فوراً كما أقوم أنا بتعليمك قواعد ألعاب الورق. هذه أمور تُكتسب على مدى سنين طويلة. سأوافق إن مللت الورق، فأنا أعرف أشياءً من المؤكد أنك لا تعرفها وستخسر لا محالة .

الدكتور عقيل: مثل ماذا؟

شوقي: سوف أسألك سؤالاً، هل تراهن على المئة ليرة؟

)يفقد الضيف ثقته بنفسه، يرتبك(

الدكتور عقيل: لماذا.. لا أسألك أنا؟

شوقي: علومك لا تهمني يادكتور، ثم إنني السيد هنا وأنا احدد المجال .

الدكتور عقيل: هل يمكن أن أعرف مثالاً دون أن أراهن؟ على الأقل لمرة واحدة؟

شوقي: لا بأس.. (فترة) من اخترع الكوكا كولا؟

الدكتور عقيل: ماذا؟ الكوكا كولا؟ لقد فاجأتني .

شوقي: أنت ترى أنك كنت ستخسر آخر ما تملك.

الدكتور عقيل: لماذا لا تسمح لي أن أسألك بدوري؟

شوقي: إذا سألتني فإنني أفقد امتيازي ..

الدكتور عقيل: وماهي امتيازاتك؟

شوقي: انني مالك هذا البيت، انه لولا التجاؤك الينا لأكلتك وحوش الغابة. أليس لهذا امتياز أو ثمن؟ بيتي أنقذ حياتك.

الدكتور عقيل: هذا يعني أنني أسير معروفك.

شوقي: أنت أسير وجودك هنا .

)الضيف يفهم انه في ورطة، ينهض(

الدكتور عقيل: أرى ان علي أن أغادر، كنت أحسب ان مانفعله هو ضرب من التسلية المحضة. صحيح انك السيد في هذا البيت ولكن هذا لايعني ان تجبرني على اللعب بألعاب تقوم بفرض قواعدها وتغيرها باستمرار لكي تربح باستمرار أيضاً. أشكرك على لطفك ياسيد وإلى اللقاء.

)الخادم يكون قد انتشل البندقية من الجدار ويقترب من الضيف وهو يوجهها نحو رأسه. الضيف يشعر بحركة خلفه فيستدير ليواجه البندقية (

الدكتور عقيل: ما هذا؟ بندقية؟ هل ستقتلونني من أجل لعبة؟

شوقي: اجلس من فضلك، انت رجل مثقف وفهيم، لا نريد أن نؤذيك كل ما هنالك انك التجأت إلى بيت له سيادته .

الدكتور عقيل: انت تستغل حاجتي إلى مأوى في هذه الغابة التي تدعي انها مليئة بالوحوش. اتركني أذهب أرجوك.

شوقي: هذا هو قدرك عليك ان تبقى.
الدكتور عقيل: أين أنا؟ هل وقعت في مصيدة لصوص؟
شوقي: لستُ لصاً يادكتور. هذا بيت مثل كل بيوت العالم، اننا نشبه هذا العالم.
الدكتور عقيل: تفرض علي ألعاباً غريبة لها قواعد أغرب تقوم انت بوضعها وتقول نشبه هذا العالم؟
شوقي: وهل تراني أكذب؟ في كل مكان يفرض السادة قوانينهم. هل تحسب ان الأمر في الخارج يختلف عما هو عليه هنا؟
الدكتور عقيل: انت تهذر.. العفو إن أنا تفوهت بمثل هذه الكلمات.
شوقي: أقبل اعتذارك فأنت رجل مهذب ،ولكنك خدعتني عندما ادعيت انك متعلم وفهيم. كان عليك ان توافقني بأن الأمور في الخارج لا تختلف في شيء عما هو عليه هنا في الداخل. الدنيا غابة مليئة بالوحوش وهناك جزر آمنة اسمها الدول وهي التي تمنح الأمان لمن يلتجئ إليها. لهذه الجزر سيادة، أقصد سيادات إن صح التعبير. إنهم يضعون القوانين والقواعد ويغيرونها كيفما شاؤوا.. كان عليك ان تدرك ذلك بنفسك وأنت المتعلم والمثقف.
الدكتور عقيل: ماذا أسمع، هل وقعت في ملجأ للمجانين؟
شوقي: سوف أطلب منك الاعتذار فيما بعد.
)يبدو ان عليه ان يهدأ(
الدكتور عقيل: ماذا تطلب مني الآن ..ايها السيد؟
شوقي: ان تجلس.
)يجلس، يعود الخادم إلى مكانه، يبقي البندقية فترة ثم يعلقها(
الدكتور عقيل: ها أنذا قد جلست، وماذا بعد ذلك؟
شوقي: سوف تلعب معي لترد لي القرض الذي استلفته مني.
الدكتور عقيل: (يكاد ينفجر ولكنه يضبط غضبه) ياإله السموات.. وماذا سنلعب هذه المرة؟
شوقي: الطرنيب.
الدكتور عقيل: آه.. هذه لعبة كنا نلعبها أيام كنا في الثانوية.
شوقي: عظيم، لن تتعبني بشرح قواعد اللعبة.
الدكتور عقيل: (يتحمس لينتهي من هذه المهذلة) هات من فضلك، وزع الورق لننته، سوف أريك أنني لست غبياً كما تعتقد.
)يجمع السيد الورق في كتلة واحدة ثم يمده إلى الخادم(
شوقي: شعبان، خذ هذا الورق وهات الورق الذي يصلح لطرنيب بلاعبين.
)يقوم شعبان بما طلب منه، أثناء ذلك(
الدكتور عقيل: طرنيب للاعبين؟ أعتقد انها تحتاج إلى أربعة لاعبين..
شوقي: لا تخف، لقد جهزنا الورق بحيث اننا سنلعب بلونين فقط السباتي والكارو (يمزج الورق ببراعة) كل واحد منا سيحصل على ثلاث عشرة ورقة وسيتم تحديد لون الطرنيب.
الدكتور عقيل: أعرف.. وزع الورق إذا سمحت.

شوقي: شاطر يادكتور.

الدكتور عقيل: نعم شاطر.

)يوزع السيد الورق بالتساوي، يرتبانها (

شوقي: ضع المئة ليرة ..

الدكتور عقيل: هاهي.

شوقي: سوف نلعب مرة واحدة ..

الدكتور عقيل: لماذا مرة واحدة، كنا نلعب، ومن يصل إلى الواحد والأربعين يربح.

شوقي: مرة واحدة، هذه هي القاعدة .أرجو ألا تناقشني.

)الضيف يشعر بالغبن ومع ذلك يصمت (

الدكتور عقيل: لا بأس.. علي ان أحدد رقماً أليس كذلك؟

شوقي: لي أفضلية كما تعلم في التحديد أولاً.

الدكتور عقيل: تفضل.

شوقي: سبعة.

الدكتور عقيل: (بسعادة (تسعة.

شوقي: تسعة؟ يبدو انك قد نسيت اللعبة..

الدكتور عقيل: أوراقي جيدة، لدي عدد لا بأس به من السباتي..

شوقي: ولماذا السباتي، انه ليس الطرنيب؟

الدكتور عقيل: لي الحق في تحديد الطرنيب الذي يلائمني.

شوقي: أنا من عليه تحديد الطرنيب.. انه الكارو. إلعب بتسعة إن أردت.

الدكتور عقيل: (يكاد ينفجر) يا إله السموات..

)يقذف الورق إلى الطاولة ثم يستند إلى كرسيه باستسلام، يميل رأسه إلى الأسفل، الخادم يلتقط فوراً البندقية ويتأهب، السيد يلتقط المئة ليرة ويلم الورق (

شوقي: خسرت يادكتور. خسرت المئة ليرة أيضاً. (ينهض) أنا لا أريدك ان تحبط، يجب عليك ان تقتنع بحظك في اللعب. انت ستقول لي ان الحظ السيء في اللعب ينعكس طرداً على الحظ في الدنيا.. في الوجود، لأن الجميع يلعب. هذا أيضاً شيء معقول ويجب ان تكون مقتنعاً به. انظر الى العالم، انه ينقسم إلى أسياد وعبيد. في الشارع، في العمل.. وحتى في الأمم المتحدة. (الضيف يرفع عينيه ويتابعه بكراهية) أنت الآن مدين لي بألف ليرة، سوف أعطيك فرصة لتردها إلي.

)ينتظر ليسأله الضيف كيف ولكنه لا ينبس، فيتابع (

شوقي: تسألني كيف صارت المئة ألفاً .الدين لا يبقى على حاله يادكتور، هناك قيمة تضاف إليه.. أما ماهي الفرصة التي سأمنحها لك لترد لي الدين فهي بكل بساطة إنني سأدعك تلاعبني.. أي إنني في الصباح، وعندما تتوقف العاصفة لن أدعك ترحل، بل سنتابع اللعب حتى تتمكن من هزيمتي ومن ثم ترد لي الدين.

)يتوقف السيد وينظر إلى الضيف (

شوقي: أرى أنك متعب للغاية، معك حق فقد كان يوماً استثنائياً، فقد صدمت شجرة وسرت تحت المطر في غابة مليئة بالوحوش، ثم قامرت.. سوف أجعل شعبان يأخذك إلى غرفة الضيوف لترتاح حتى الصباح. لدينا غرفة في القبو للضيوف. سوف تسامحني لأن الغرفة لا تليق بدكتور في تاريخ العلوم عند العرب. سوف تحسبها زنزانة في سجن لأنها بلا نوافذ وبابها من الحديد.

)يشير السيد إلى شعبان الذي يقترب بحرص من الضيف مشهراً في وجهه البندقية طالباً منه أن ينهض. يجعله يسير امامه باتجاه أسفل الدرج الذي فيه باب غير مرئي يؤدي إلى القبو. السيد يمسك بورق اللعب ويبدأ بمزجه ببراعة (

)تعتيم(

المشهد الثاني

)لا تغييرات في الديكور، باستثناء أشعة الشمس التي تدخل من النافذة وتسقط على الأرضية. على الطاولة نصف طبقة من ورق اللعب. الخادم ينظر إلى ساعة يده (

شعبان: صارت الساعة العاشرة والنصف، بعد قليل سينزل سيدي من غرفة نومه لذلك علي ان أخرج الدكتور. هذا الشخص لا يريد ان يفهم ما يجري، رغم انه متعلم ودكتور كما يدعي. مرة، كنت في رحلة صيد في الغابة. هذه الغابة التي يقع القصر داخلها. فجأة شعرت أنني أضعت حس الاتجاه وضعت ولم أعد أعرف إلى أين أتجه. ظللت ساعات وأنا أدور وفجأة شاهدت نفسي واقفاً امام هذا القصر وقد كانت الشمس قد غابت وحل الظلام. صحيح إنني خادم السيد الآن ولكنني لم أكن قبل أن أضيع في الغابة خادماً، بل كنت تاجراً ناجحاً أملك الملايين. كنت مالكاً لعدة محلات تجارية في مدينة دمشق. قرعت الباب ففتح لي سيدي شوقي. وافق مشكوراً على أن أقضي ليلتي في قصره على أن أرحل في الصباح. ومن أجل أن نتسلى أخرج السيد شوقي ورق اللعب ورحنا نلعب، كما فعل سيدي مع هذا الدكتور التعس. طبعاً خسرت، ومن يربح في هذه الدنيا..؟ أصبح سيدي يدينني بمبالغ طائلة. كان لديه كلب ذئبي مخيف اسمه "ركسي" كان يحرسني ويمنعني من الهرب ومع ذلك هربت. لقد عرفت عند سيدي معنى قواعد الألعاب ولكنني عندما عدت إلى دمشق، إلى أهلي وأولادي، كان الجميع قد نسيني وكانت القواعد التي فرضتها في بيتي قد تغيرت. أولادي وزوجتي هم من غيروها فشعرت بالغربة بينهم وبالصغار فعدت إلى هنا. القضية وما فيها إنني أصبحت أعرف فن اللعبة وعرفت قيمتي ومكاني. أنا خادم وسأظل خادم سيدي. هذه الأمور لا يفهمها الدكتور المسكين. ربما لأنه لم يكن تاجراً مثلي يفهم قواعد السوق المتغيرة ويرضخ لها حين اللزوم. إنه يتعبنا منذ ذلك اليوم الذي دخل فيه علينا وكانت العاصفة تهب بقوة. لو كان تفهّم قواعد سيدي لكان ينام الآن مثلي في غرفة ذات نوافذ يدخل اليها ضوء الشمس، ولكن بسبب غبائه وتمرده المستمرين اضطر سيدي إلى إبقائه في غرفة القبو وصرنا نكبله بالأغلال حين يحين موعد صعوده إلى هنا ليلاعب سيدي. نحن مضطرون لفعل ذلك لأن عليه ان يلعب ليتمكن من رد الدين إلى سيدي ومن ثم إذا أراد فليرحل. انه يضطر في كل مرة للاستدانة لكي يقامر حتى أصبح الدين ينوف على العشرة ملايين ليرة.

)صوت السيد في الطابق العلوي(

شعبان: هاهو سيدي يستعد للنزول ولم أحضر الدكتور بعد.

)يذهب الخادم إلى تحت الدرج لينزل إلى القبو بينما ينزل السيد (

شوقي: ماذا حدث، لماذا لم يصعد به شعبان حتى الآن؟ لماذا هذا الكسل؟ لقد تجاوزت الساعة العاشرة والنصف. لقد أخبرتهما الليلة الماضية بالقواعد الجديدة للاستيقاظ والصعود إلى الصالون. منذ يومين كان موعد الصعود في تمام الحادية عشرة والربع لأنني كنت مرهقاً وكنت بحاجة للنوم.

)يقترب من طاولة اللعب ويلتقط الورق ويبدأ بمزجه ببراعة (

شوقي: هناك أمر يجب ان يكون واضحاً للجميع، السادة هم أدرى الناس بأمور الدنيا. من يريد ان تعم الفوضى في كل مكان؟ لا أحد.. لذلك على السادة ان يقوننوا الحياة. تصوروا لعبة بدون قواعد..! ستكون فوضى، والفوضى شيء لا يشبه أي شيء.. مجرد ما قبل التاريخ، ما قبل الوعي لأن الوعي هو وعي القانون والقواعد.. هذا الانسان الذي يقبع في القبو يتمرد علي، يريد سلبي حقي في تسيير اللعبة. انه يطلب مني ان أتركه يساهم في وضع قواعد اللعبة التي ألاعبه فيها .هذا هراء كامل. فوضى. لقد أثبتُّ له خطأ مايطالب به. ما اجتمع اثنان إلا كانت القواعد ثالثهما. أحدهما هو الذي يضع هذه القواعد التي تحكم علاقتهما. إذا كان واحد منكم مدرساً سيعرف انه دائماً هناك تلميذ يقود الآخرين، يضع له م القواعد ويفرضها عليهم. إذا نافسه تلميذ آخر يحدث عراك إلى ان يستسلم هذا الآخر. إذا قام المدرس بتقسيم الصف إلى قسمين بحيث ان التلميذ السيد سيكون في أحد القسمين فلن يلبث القسم الآخر ان يفرز سيداً وقواعد جديدة. سنظل نقسم الصفوف حتى تقتصر على تلميذين، في هذه الحالة سيكون أحدهما هو السيد أما الآخر فسيكون التابع. الآن، سوف نفعل العكس.. ان كل سيد سيحاول إخضاع السادة الآخرين لسيادته على المستوى الأعرض. على مستوى الصف ثم على مستوى المدرسة فالحي فالمدينة فالدولة ثم على مستوى العالم. تنشب الحروب العالمية المدمرة من أجل تسيد سيد واحد.. ماذا كان يريد الاسكندر الأكبر غير ذلك .أو نابليون.. أو هتلر؟ وحتى يومنا هذا، فأمريكا تريد أن تتسيد. ان السيد هو الذي يفرض اللعبة وقواعد اللعب ويغيرها حسب مذاجه.. ومن يعبأ بالاعتراضات؟

)في هذه اللحظة يدخل الضيف والخادم .الضيف مكبل بالأغلال وهو في وضع سيء، فذقنه غير حليقة وثيابه متسخة ومدعوكة، الخادم يجلس قرب المكان الذي علقت فيه بندقية الصيد (

الدكتور عقيل: (يبادر فوراً لأنه سمع الجزء الأخير من مونولوج السيد) أنت مجنون ومريض. الله يشفيك ياسيد، المشكلة هي انني وقعت بين يديك. أنت تنسى قواعد السلوك العامة التي تحكم الجميع، السادة وغير السادة .

شوقي: حتى هذه القواعد يتم الاتفاق عليها، يضعها السيد .

الدكتور عقيل: انت تنسى أنني سيد .

شوقي: في موقعك.

الدكتور عقيل: وما الفارق؟

شوقي: فارق كبير. لأن موضعك لم يعد له وجود. يجب عليك الاعتراف بوضعك الجديد .

الدكتور عقيل: أن أكون عبدك في عالمك؟

شوقي: أنت لست عبدي، أنت ضيفي .

الدكتور عقيل: وهل من قواعد السلوك ان تعامل ضيفك بهذا الشكل؟

)يرفع الأغلال ليشير إليها (

شوقي: السبب هو أنك لا تعترف بسيادتي. اعترف فستكون بخير.

الدكتور عقيل: ولكنك حكمت علي وانتهيت. تطبق علي قانونك السخيف.

)الخادم يتأهب، السيد وكأنه أهين (

شوقي: لا تقل سخيفاً.. يبدو ان علينا ان نربيك أيضاً. هناك حدود لتطاولاتك ألا تفهم؟.. هنا، نحن أناس مهذبون.

الدكتور عقيل: مجنون..

)الخادم يلتقط البندقية ويتأهب لاطلاق النار فيرتدع الضيف. يمد يديه ليوقف غضب السيد وخادمه. يقترب منه السيد ويمسك بتلابيبه بقوة ويحادثه من بين أسنانه (

شوقي: إذا تلفظت بهذه الكلمة مرة ثانية سأجعل شعبان يخرجك إلى الغابة ويطلق النار على رأسك العفن ويدفنك هناك. هل فهمت؟

)يقترب الخادم ممسكاً بالبندقية (

شعبان: دعني أخرجه إلى الغابة ياسيدي. إنه لن يفهم.

)الضيف خائف ولكنه متماسك، السيد يترك لحظة تمر ثم يمد يده باتجاه الخادم يطلب منه ان يعود إلى مكانه. يبتعد السيد عن الضيف (

شوقي: أنت ترى ان بامكاني أن آمر حتى بقتلك.

الدكتور عقيل: أرى ذلك.

شوقي: أنت تتعبني باستمرار وتثير حنقي.

الدكتور عقيل: أعتذر منكما.

شوقي: انت دائماً هكذا، تتمرد ثم تعتذر. ضقت ذرعاً بك.

الدكتور عقيل: لأنك، سيد شوقي، وضعتني في حالة اللاخيار.

شوقي: (يصرخ) نادني بـ" ياسيدي.."

الدكتور عقيل: (بخنوع) ياسيدي.

)بعد فترة.. يحاول السيد ان يكون لطيفاً (

شوقي: بإمكانك يادكتور ان تخرج من هذه الحالة، بإمكانك أن تتحرر.

الدكتور عقيل: (برجاء) كيف؟

شوقي: أن تستمر في لعب الورق، هناك أمل في أن تهزمني يوماً.

الدكتور عقيل: (محبط) آه.. كأمل إبليس بالجنة. (برجاء) ياسيدي، لقد وضعتني في دوامة، ربطت عنقي بخيط من حرير.

شوقي: كيف.. ربطت عنقك بخيط من حرير؟

الدكتور عقيل: أثناء دراستي في أوروبا شاهدت فيلماً عن خيط الحرير. تركوا شخصاً موثوقاً على كرسي ثم ربطوا عنقه بخيط من حرير مشدود الى الجدار، بحيث إذا حاول مثلاً ان يمد عنقه إلى الأمام أو إلى

الجانبين شد الخيط على عنقه، ولكن بما أنه من الحرير فإنه لا يرخي العنق من تلقاء نفسه، شيئاً فشيئاً يختنق الرجل، أي انه يخنق نفسه.

)يعجب السيد بالقصة، يتوجه إلى خادمه الذي يجلس والبندقية في يديه (

شوقي: هل سمعت ياشعبان، الدكتور يجيد سرد القصص الغريبة؟

شعبان: سمعت ياسيدي، فهمت أن الدكتور يختنق عندنا.

شوقي: أنا لا يهمني ماذا يحصل للدكتور، الذي أثار اهتمامي هو الطريقة الذكية في قتل الرجل في الفيلم.

الدكتور عقيل: انني مثله، فقد ربطتَ عنقي بخيط من حرير، كل حركة آتي بها ستكون في غير مصلحتي. لقد جعلتني أقامر معك أما الآن فأنت تطالبني برد دين مقداره عشرة ملايين من الليرات..

شوقي: هذا ليس ذنبي ياضيفي العزيز، انك تخسر باستمرار، لو أنك تربح مرة واحدة فستتخلص من جزء من الدين.

الدكتور عقيل: إذا توقفت عن تعديل القواعد فسأخسرك.

شوقي: هل انت متأكد؟

الدكتور عقيل: نعم، لقد تعلمت كيف ألعب. دعنا نجلس ونلعب، إذا ربحت أنا أربح حريتي وتدعني أعود إلى بيتي.

شوقي: واذا خسرت؟

الدكتور عقيل: تأمر شعبان بأن يخرجني إلى الغابة ويطلق على رأسي النار.

شوقي: هل تريد ان تقامر على حياتك؟

الدكتور عقيل: لم أعد أطيق الوضع الذي وضعتني فيه ياسيدي. هناك خيط من حرير يلتف حول عنقي، أي التفاتة أو محاولة للتملص يشد أكثر فأكثر. بصراحة إنني أختنق.

شوقي: وبعد ذلك؟

الدكتور عقيل: بعد ذلك؟ تكون قد تخلصت من ضيف مزعج.. سوف أظل أضايقك فأنا لن أقبل أبداً أن أكون هادئاً هنا في قصرك وبقواعد ألعابك.

شوقي: إذا متَّ فسيادتي سوف تنقص. يجب ان تبقى حياً يادكتور.

الدكتور عقيل: عندك شعبان، مارس عليه سيادتك كيفما شئت، فهو مرتاح لذلك.

شوقي: وأنت، لماذا لا تصبح مثل شعبان؟

الدكتور عقيل: أنا غير شعبان، إنني أختلف عنه، فأنا دكتور في تاريخ العلوم كما تعلم.

شوقي: وشعبان كان تاجراً كبيراً. لقد وافق على ان يبقى تحت سيادتي مدى الحياة عن طيب خاطر.

الدكتور عقيل: أرى ذلك. ولكنني أختلف عنه.

شوقي: الناس عندي متشابهون.. لن أتركك تخدمني مثل شعبان، سوف أجعلك سكرتيراً لي، فأنا أحتاج إلى شخص ذكي ومتعلم.

الدكتور عقيل: سيد شوقي، ياسيدي، أرجوك ان تتفهم وضعي. أنا في حاجة لأن أعود الى بيتي فزوجتي تنتظرني، إنها إمرأة رقيقة وتخاف علي من نسمة هواء. إننا نحب بعضنا وتزوجنا عن حب.

شوقي: وهل هي أيضاً دكتورة؟

الدكتور عقيل: لا.. إنها مجرد سيدة منزل ولكنها متعلمة. حصلت على البكالوريا .

شوقي: وهل هي جميلة؟

الدكتور عقيل: جداً (يبتسم) ورقيقة ..لها عينان سوداوان كعيون الغزلان، وهي في البيت كذلك، غزالة والله.. عندما تتحرك أشعر وكأنها ترقص. اشتاق إليها كثيراً وأحزن حين يخطر في بالي انها الآن ضائعة بدوني، حزينة لغيابي. المشكلة انها لا تعرف عني شيئاً. حي أنا أم ميت ..

شوقي: اسمع يادكتور، لقد سمعت قصة شعبان. هرب من عندي، وقتها كان عندي كلب ذئبي للحراسة ولكنه استطاع خداعه والهرب. بعد عدة اسابيع عاد شعبان من تلقاء نفسه. لقد رأى ان الأمور قد تغيرت.. وأنت كذلك إنك حزين على زوجتك الغزالة وتحسب انها ضائعة وتبكي ليل نهار.

الدكتور عقيل: أحسب؟

شوقي: نعم، انهم الآن يحسبونك ميتاً .

الدكتور عقيل :والمعنى؟

شوقي: ربما تكون الآن زوجتك قد تزوجت أحد أصدقائك.

الدكتور عقيل: (يصرخ (لا..

)ينتفض الخادم ويسدد ببندقيته. الضيف في أزمة. يتألم(

شوقي: هل تريد ان تتأكد، بإمكاني أن أعيد الحرارة الى الهاتف. سوف أدعك تتصل ببيتك سوف تسمعهم دون ان يتمكنوا من سماعك .سوف تسمع صوت رجل مألوف يرد على الهاتف.

الدكتور عقيل: لا تقل هذا أرجوك إنك تجرحني، جردتني من حريتي فلا تسلب مني أعز شيئ في حياتي. آه ..

)يجلس الضيف في كرسيه ويطب رأسه على الطاولة ويتأوه، السيد يغمز للخادم ليعود إلى مكانه. هو يجلس أيضاً في كرسيه ويعود إلى مزج ورق اللعب، فترة (

شوقي: لا تفكر يا عزيزي الدكتور في أيما شيئ خارج هذا القصر. دعنا نعود إلى اللعب، سوف تتسلى وتنسى. سوف تعتاد على العيش بدون أمل.

الدكتور عقيل: (دون أن يرفع رأسه) لا أريد.. آأمر شعبان ليقتلني ..

شوقي: مشكلة الانسان انه يحتاج إلى الأمل ليستمر في العيش، ومشكلتي هي أنني أريدك حياً لتلعب معي.

الدكتور عقيل: (يرفع وجهه التعس) وهي مشكلة عويصة، أليست كذلك؟ ماذا لو قتلت نفسي ليلاً في الزنزانة التي تسجنني فيها؟

شوقي: (بحذر) تقتل نفسك؟

الدكتور عقيل: ولم لا..؟ لم يعد هناك شيئ أفقده. لقد أصبحت ملكك، أي أنك الذي ستخسر ولست أنا .

شوقي: وماذا لو خلقت لك أملاً؟

الدكتور عقيل: مثل؟

شوقي: أرفع عنك الأغلال وأخرجك من غرفة القبو لأسكنك في غرفة في الطابق العلوي، وبإمكانك أيضاً ان تتنزه معي في الغابة ..

الدكتور عقيل: مقابل ماذا؟

شوقي: مقابل ان تعترف بسيادتي عليك فنلعب طوال اليوم وتخسر. سنظل نفعل هذا حتى يدخل علينا شخص ضائع في الغابة. حينها بإمكانك الرحيل.

(فكرة جيدة يرتاح لها الضيف)

الدكتور عقيل: هل أنت جاد سيد شوقي؟

شوقي: قل ياسيدي..

الدكتور عقيل: (يستطرد) ياسيدي؟..

شوقي: أنا جاد فعلاً. عندما يأتي البديل سأتخلى عنك وستكون حراً في ان ترحل وتعود إلى مدينتك.

الدكتور عقيل: إلى بيتي وزوجتي؟

شوقي: نعم.. هذا إذا بقي لك بيت وزوجة.

الدكتور عقيل: موافق.

شوقي: قل كلمة شرف ان أبقى تحت سيادتك حتى الممات إلا إذا حضر البديل.

الدكتور عقيل: كلمة شرف ان أبقى تحت سيادتك حتى الممات إلا إذا حضر البديل.

(يمد السيد يده عبر الطاولة فيمسك بها الضيف بلهفة وامتنان بيديه الاثنتين)

الدكتور عقيل: أشكرك ياسيدي.. لقد صنعت في قلبي أملاً.

شوقي: سوف تشكرني كثيراً.

(يميل الضيف على يد السيد ويقبلها قبلة طويلة وعميقة، السيد يشعر بالنشوة وينظر إلى الخادم الذي يبتسم براحة فينهض ويعلق البندقية على الجدار)

شوقي: (للخادم) أزل الجنازير عن ضيفنا الدكتور ياشعبان..

شعبان: حاضر سيدي.

(يهرع الخادم فينهض الضيف ليحرره من الأغلال وعندما يتم ذلك يفرح ويتحرك بخفة ويتمطى ثم يجلس)

شوقي: هل أنت سعيد؟

الدكتور عقيل: جداً ياسيدي.

شوقي: هل نلعب؟

الدكتور عقيل: نلعب ..فت.

(السيد يوزع الورق، لكل منهما ثلاث عشر ورقة. يرتبانها)

الدكتور عقيل: ماهو الطرنيب؟

شوقي: (محتار) الطرنيب.. الطرنيب ..أعتقد ان كلا اللونين مناسبان، فأنا أملك منهما أهم الأوراق.

الدكتور عقيل: إن أردت فبإمكانك انتقاء الأهم..

شوقي: أظن، لكي أضمن ربحي الساحق، أنني سأعتمد كلاهما.

الدكتور عقيل: هذا صحيح، فستربح اثنتي عشر أكلة من ثلاث عشرة..

(يبدآن باللعب، السيد يأكل باستمرار ،الخادم مرتاح)

شعبان: عن اذنكما.. سوف أجهز الطعام.

(يفرح، يلعبان)

شوقي: لي ..

الدكتور عقيل: لك..

شوقي: لي ..

الدكتور عقيل: لك.(وهكذا)..

(تعتيم)

المشهد الثالث

(السيد والضيف على وضعهما يلعبان الورق وهما يلفظان كلمتي: لي.. لَكَ نحن في احد أيام فصل الصيف المشرقة. الضيف وقد نمت لحيته حتى رقبته فقد مرت عدة سنوات. الباب مفتوح ونرى خارجه الغابة، يدخل الخادم ويقدم لهما الشاي ثم يجلس يراقب اللعبة التي ما إن ينتهيا حتى يبدآن جولة جديدة .. وهكذا)

الدكتور عقيل: لقد مللت هذه اللعبة .منذ عدة سنوات ونحن نلعبها .

شوقي: (يفرح لأنه يكسب) إنها عزيزة على قلبي. أحبها كثيراً هذه اللعبة. تصور انها أول لعبة ورق لعبتها في طفولتي .

الدكتور عقيل: وهل كنت تلعب الورق في طفولتك؟

شوقي: طبعاً، فأنا مقامر منذ ان كنت في بطن أمي .

الدكتور عقيل: لم تحدثني شيئاً عن طفولتك ياسيدي .

شوقي: عادية، كان أبي يكره الناس ويحب الابتعاد عنهم، فاشترى قطعة الأرض هذه من الحكومة وبنى عليها البيت .

الدكتور عقيل: وهل كان عندكم خدم؟

شوقي: خادم واحد ومرضعة.. مازلت أتذكرها حتى الآن .

الدكتور عقيل: آه.. مازلت تتذكر المرضعة !!

شوقي: نعم، كانت لطيفة جداً، كنت استمتع بقضم حلمتيها.كانت تتألم ولكنها كانت صابرة ولذلك فإنني ماأزال أتذكرها حتى اليوم.

الدكتور عقيل: وماذا كان يعمل الوالد؟

شوقي: لا شيئ، ورث عن جدي عدة بنايات في بيروت.. ثم أورثني إياها .

الدكتور عقيل: وهل ذهبت إلى المدرسة؟

شوقي: بالطبع، فأنا شخص متعلم. كنت أحب مدرستي (يضحك) كنت أقود الصف مثل أي قائد.. وكنت أجبر التلاميذ على المقامرة معي .

الدكتور عقيل: وكنت تربح..

شوقي: بالتأكيد، نقداً وعيناً .

الدكتور عقيل: وبعد المدرسة، هل تزوجت؟

شوقي: لم أتزوج، كنت أحب العيش وحيداً مرة، لعبت مع أحد الأصدقاء على خطيبته. من يربح يتزوجها. كان يحبها الملعون ومع ذلك خسر الرهان.

الدكتور عقيل: ولكنك قلت لي إنك لم تتزوج؟

شوقي: هذا صحيح، فبعد ان خسرها صار يبكي ويرجوني لكي أعيدها له، لقد اضطر المسكين، بسبب حبه، لأن يقبل حذائي فأعدتها له.

الدكتور عقيل: حسناً فعلت، يبدو أنك تكره النساء.

شوقي: أنا لا أكره أحداً ولا أحب أحداً..

الدكتور عقيل: أما أنا فأحب النساء ..على العكس منك. منذ ان كنت في الخامسة عشرة رحت أشتهي النساء. لا أعرف نفسي يوماً أمضيته دون أن أكون عاشقاً. ليس بالضرورة عشقاً جديداً، قد يستمر عشقي لامرأة معينة سنوات طوال ولكن ما إن انفصل عنها حتى أبحث عن عشق جديد. زوجتي مثلاً أحببتها طويلاً وصارعت من أجل الزواج منها. كانت حبي الأخير والأهم في كل حياتي.

شوقي: هل هي ابنة عمك؟

الدكتور عقيل: لا.. تعرفت عليها على الطائرة أثناء عودتي من أوروبا. جلست إلى جانبي طوال الطريق. كنت أقرأ لكي أمضي الوقت وفجأة مالت نحوي وهمست في أذني.

شوقي: ماذا همست؟

الدكتور عقيل: قالت إنها تخاف من الطيران وإنها غير معتادة على السفر بالطائرة وطلبت مني أن أحادثها لكي تنسى أنها تطير.

شوقي: وهل حادثتها؟

الدكتور عقيل: وماذا تظن؟ بالطبع حادثتها.

شوقي: عن ماذا حدثتها؟

الدكتور عقيل: عن العلوم عند العرب..

شوقي: إنك سخيف، أتوقع أنها ماتت من الملل. لو كنت مكانك لاعبتها بالورق. لعب الورق أفضل تسلية.

الدكتور عقيل: بالعكس، اهتمت الفتاة كثيراً وراحت تسألني أن أزيدها علماً.

شوقي: وهل أحبتك لهذا السبب؟

الدكتور عقيل: أنا الذي أحببتها أولاً بسبب مقدرتها على الاستماع، وعندما أعطتني عنوانها عرفت انها من مدينتي وتسكن قريباً من بيتي.

شوقي: وبعد ذلك؟

الدكتور عقيل: بعد ذلك حاولت اقناعها لتحبني وتتزوجني.

شوقي: كانت صعبة..آ؟

الدكتور عقيل: أقول لك الحق؟ كانت صعبة فعلاً، ولكنها أحبتني في النهاية وتزوجنا.

شوقي: وهل وضعت خطة لتجعلها تحبك؟

الدكتور عقيل: لم تكن خطة.. تعرفت على أبيها وصرنا أصدقاء. كان يمتدح أخلاقي أمامها.

شوقي: ماذا كان طموحها إذن؟
الدكتور عقيل: أن تصبح مغنية .
شوقي: (باهتمام (مغنية؟ ..
الدكتور عقيل: نعم، فصوتها جميل.. كانت في البداية ترفض حبي والزواج مني لهذا السبب. أبوها كان يخاف ان تصبح ابنته مغنية وكان يريدها ان تتزوج.
شوقي: وهل تغني لك؟
الدكتور عقيل: لا ..
شوقي: كيف لا؟
الدكتور عقيل: لقد أحبطت المسكينة، كانت تتصارع مع قلبها كي لا تحبني. كانت تعرف ان عاداتنا الشرقية تمنع الرجل من ان يدع زوجته تغني فقررت أن تبتعد عن الزواج.
شوقي: وفي النهاية نجحت أنت .
الدكتور عقيل: نعم، لذلك أقسمت ألا تغني أبداً.. بصراحة، حزنت عليها، والآن، عندما تخطر في بالي يؤنبني ضميري .
شوقي: وبعد ذلك؟
الدكتور عقيل: نسيت قضية الغناء وأصبحت ربة منزل ممتازة .
شوقي: هل أصبحت بدينة؟
الدكتور عقيل: زاد وزنها قليلاً.
شوقي: مرضعتي كانت بدينة.. كان صدرها عامراً. كانت لها رائحة عرق حلوة، فقد كانت تتعرق باستمرار وتلهث .
الدكتور عقيل: لماذا لم ترضعك أمك؟
شوقي: لا أعرف.. أظن لأنها كانت تكره أبي .
الدكتور عقيل: وما دخل الرضاعة بأبيك؟
شوقي: كانت تكره أبي فـ..
الدكتور عقيل: ماذا؟
شوقي: فكرهتني ولم ترضعني، بعد ذلك هجرتنا. لم يتزوج أبي امرأة أخرى فعشنا هنا لوحدنا مع المرضعة والخادم. كنت أعض المرضعة بينما كان أبي يضرب خادمه لأنه كان يخطئ كثيراً .
الدكتور عقيل: أنا لا أحب الضرب ولا أشتهي العض.. (يتوقف عن اللعب ويحلم) حين يأتي البديل وأتحرر فسوف أعود إلى زوجتي .سأظل أقبلها لساعات دون ان أستريح.
شوقي: لماذا لا تلعب؟
الدكتور عقيل: دوري؟
شوقي: نعم..
)يلعب الضيف، انه يقدم الأوراق التي يربحها السيد باستمرار، عملية ميكانيكية تستمر لفترة بصمت بينما الخادم مهتم لحركة لا تستدعي كل هذا الاهتمام. نسمع صوت عواءٍ طويلٍ من الغابة ولكن لا أحد

يهتم. فجأة تدخل فتاة غريبة وهي مصفرة الوجه، ضائعة، هاربة من شيئ وتلهث. تدخل راكضة وتصل إلى منتصف الصالون وتقف).

(يتجمد الثلاثة بسبب دخول رجاء المفاجئ. ينظرون إليها غير مصدقين، وشيئاً فشيئاً يعي الضيف ان البديل قد حضر أخيراً فيتحمس. انها سعيدة لأنها وجدت مأوى بعد ضياعها في الغابة)

رجاء: الحمد لله.. الحمد لله لأنني وجدتكم ياسادة. كدت أموت في الغابة، أي حظ لي؟ لقد حسبت أنني ضائعة لا محالة.. أنني ميتة. لقد أنقذت.. أمي راضية علي. لم أصدق حين نبق البناء أمامي بينما كنت أركض هاربة من أحد الذئاب. هل أنا في حلم أم في علم؟

(ينهض الثلاثة وهم يعاينونها)

شوقي: من أنت أيتها الفتاة، ومن أين جئتِ؟

رجاء: اسمي رجاء وأنا طالبة جامعية .اننا نخيم على تخوم الغابة. مخيم صيفي. دخلت إلى الغابة لأنفرد بنفسي فنسيت نفسي وفجأة عرفت أنني ضائعة. صرت أركض في كل الجهات أبحث عن أثر للخيام فلم أفلح. وكمن يطفئ النور هبط الظلام. كنت مرعوبة. يقال ان الوحوش والأفاعي تسكن الغابة فصعدت إلى احدى الأشجار وجلست على غصن وأنا أبكي من الخوف. لم أنم كي لا أسقط عن الغصن أثناء نومي. كانت أطول ليلة في حياتي. وعندما طلع الفجر، ثم بزغت الشمس من بين قمم الأشجار، نزلت عن الشجرة وعاودت الركض. وفجأة لحق بي ذئب، يبدو أنه كان يتربص بي خلال الليل لأنه اشتم رائحتي. ركضت وركضت وفجأة وجدت نفسي أمام قصركم. لم أصدق عيني، فهل يمكن أن يوجد مثل هذا البناء داخل هذه الغابة؟

(السيد ينظر بخبث نحو الضيف)

شوقي: لقد حضر البديل أخيراً يادكتور .أهنئك.

(الضيف سعيد ولكنه غير مصدق، تختلف نظرته إلى الفتاة عن نظرة السيد)

الدكتور عقيل: نعم .نعم..

رجاء: بديل؟ ماذا تقصد بكلمة بديل ياسيد؟

شوقي: كنا نلعب الورق أنا وصديقي الدكتور فشعر بالملل.. تمنى ان يكون هناك بديل ليلعب عوضاً عنه.

رجاء: آه.. أين كنت وأين أصبحت؟ قبل قليل كنت أحسب أنني ميتة لا محالة. إنني أعشق اللعب ياسيد.. تصوروا أننا في المخيم لا نفعل شيئاً سوى لعب الورق. اعتمد علي ياأستاذ، إنني أجيد لعب البريدج والطرنيب والكون كان والقاشوش أما البوكر فإنني أخسر فيه في بعض الأحيان.

(السيد والضيف ينظران إلى بعضهما ويبتسمان)

رجاء: هل تعلمون ياسادة بأننا نشترك في مثل هذه المخيمات لكي نمضي كل الأوقات في اللعب؟

شوقي: هذا شيء مثير للاهتمام أيتها الآنسة.

رجاء: لو أنهم يجبرونني على اللعب مدى الحياة لما قلت لا.. والآن، هل نلعب؟

شوقي: ولكن، ألست جائعة أيتها الآنسة، لقد أمضيت الليلة ضائعة في الغابة؟

رجاء: ميتة من الجوع ومتعبة ونعسانة، ولكنني من فرحي بلقياكم نسيت كل هذا.

شوقي: لدينا الوقت الكافي للعب، أما الآن فأنا سأهتم بتغذيتك وراحتك شعبان!!

شعبان: نعم ياسيدي .

شوقي: خذ الآنسة إلى المطبخ وأطعمها جيداً ..

شعبان: حاضر ياسيدي .

شوقي: ثم دعها تغسل وجهها واعطها فرشاة أسنان جديدة وعليك ان تجهز غرفة الضيوف في القبو لترتاح فيها إن هي أحبت .

شعبان: حاضر ياسيدي .

شوقي: (لرجاء) اذهبي مع خادمي شعبان يا آنسة، اعتبري البيت بيتك.

رجاء: شكراً ياسيدي ..

)يسبقها الخادم، هي تنظر إلى الضيف فتراه كيف ينظر اليها بحب وكمخلصة، يغيبان في المطبخ. يعود السيد إلى الضيف وهو يضحك(

شوقي: ما رأيك يادكتور بهذه العصفورة، سوف تعطيك جناحيها لتطير بهما؟

الدكتور عقيل: كم هي بريئة هذه الفتاة.. انها تشبه زوجتي.

شوقي: دعنا من زوجتك الآن، هل سترحل؟

الدكتور عقيل: وهل هناك خيار آخر؟ لقد أعطيتك كلمة شرف انني سأمكث دون اثارة متاعب حتى يأتي البديل.

شوقي: وها هو البديل قد جاء.. اسمه رجاء.

الدكتور عقيل: كم أشتهي يا سيدي الانطلاق في الفضاء.. سوف أخرج من القصر وسأركض. وعندما أصل إلى طريق الاسفلت لن أوقف أية واسطة نقل، بل سأظل أمشي وأمشي وأمشي.. أريد أن أمشي وأركض حتى يهدني التعب، عندها سأتوقف لأوقف سيارة أو أية حافلة نقل.. لايهم.

شوقي: كنت أحسبك مستعجلاً لملاقاة زوجتك.

الدكتور عقيل: يوم آخر أشعر به بحريتي كطير كان محبوساً في قفص لن يميتني شوقاً اليها.. ولكن، أنت جاد في تنفيذ وعدك لي بإطلاقي حين يحضر البديل، اليس كذلك؟

شوقي: طبعاً إنني جاد (يمد يده إلى جيبه ويخرج خمسمئة ليرة ويقدمها للضيف) خذ!.. خذ هذه !

الدكتور عقيل: (يأخذها) ماهذه؟

شوقي: خمسمئة ليرة لتتمكن من الوصول إلى حلب. سوف أضيفها على حسابك.

الدكتور عقيل: أنت بالغ الكرم ياسيدي ..

شوقي: أنا لست كريماً إلى هذا الحد ..سوف أحول تلك الملايين التي تدينني بها إلى الفتاة، أليست هي بديلاً عنك؟

الدكتور عقيل: نعم.. ولكن أريد أن اسأل، من منا أفضل لك، أنا أم هي؟

شوقي: لا فرق، أنت أم هي لا فرق ..المهم أن أشعر بالسيادة.. ولكن بشكل عام أفضلك أنت لأنك رجل..

الدكتور عقيل: ولكن المرأة أسهل انقياداً، وخصوصاً في مجتمعنا الشرقي.. إنها متعودة على خدمة السيد.

شوقي: لهذا السبب لست متحمساً لكونها ستكون تابعتي. إنني افضلك أنت. أنا لا أريد أن أكون سيداً على حريم.. اكتشفت أنني كنت أجد متعة في قهرك حينما كنت تتمرد، أما بعد أن اتفقنا وأعطينا بعضنا كلمة الشرف فإن العادة أصبحت تتحكم بحياتي .

الدكتور عقيل: ولكننا قضينا أوقاتاً طيبة، تحدثنا في بعض الأحيان، ثم كنت تقامر معي كما تشتهي بالضبط.. أي انك كنت تضع القواعد التي تلائمك.

شوقي: لو لم يكن الأمر على هذا المنوال لكنت قتلتك.. على كلٍ، أرجو أن تفهمني جيداً وألا تسميني مجنوناً كما كنت تطلق علي في بداية حياتك معنا .

الدكتور عقيل: أنت مجنون فعلاٍ.. ولكنك مجنون سلطة وتسلط لقد سلبتني إرادتي لتتمتع بسلطتك علي .

شوقي: أنت الآن على وشك العودة إلى العالم. سوف ترى جنوني للتسلط عادياً، أنت لم تكن تقرأ العالم المعاصر جيداً لأنك كنت غارقاً في تاريخ العلوم. كنت تتعرف إلى علوم غابر الأزمان حين كانت علوماً وديعة. سوف تخرج وتتمعن في العالم.. اهجر تاريخ العلوم وانظر إلى علوم هذه الأيام .إنها مجرد ألعاب للسيطرة وإخضاع للآخر. كما هي ألعابي. إن من يمتلك العلوم هذه الأيام يفرض قواعد اللعبة .

الدكتور عقيل: هناك شيئ لا أفهمه .لماذا لا تخرج إلى الدنيا وتواجه الناس، سوف تتمتع في السيطرة واللعب أكثر هناك من قصرك الضائع في لجة الغابة؟

شوقي: لن أجيبك.

الدكتور عقيل: كما تريد، ولكنني قد استطيع معرفة الجواب من تلقاء نفسي .

شوقي: سوف أصعد قليلاٍ لأرتاح ريثما تجهز نفسك للرحيل. لا ترحل قبل أن أودعك.

الدكتور عقيل: حاضر سيد شوقي .

)كاد ان يستدير ولكنه يتوقف، يبتسم للضيف (

شوقي: أصبح مقبولاً منك الآن أن تناديني بإسمي.. إلى اللقاء يادكتور .

الدكتور عقيل: إلى اللقاء .

)يصعد السيد. الضيف يتنفس بعمق لأنه يشعر بنفسه حراً، يتأمل المكان. تمر فترة (

الدكتور عقيل: يبدو لي انه سيصدق بوعده وبكلمة الشرف. كنت قد بدأت أحبه هذا المهووس.. ولكنني ساعمل على أن أكرهه. لا أريد أن أحب شخصاً كهذا.. رغم أنه يتحدث عن أشياء مهمة. لا أريد أن أفكر الآن فيما قاله عمن يمتلك العلوم والقواعد والتسلط. إنني متشوق كثيراً لتلك المدينة التي اشتهرت بالمحاشي والكبب والنساء الجميلات. يغمرني الشوق إلى بيتي وزوجتي وطلابي في الجامعة .

)تدخل رجاء، لقد أكلت وشبعت وهي مرتاحة، تمص أصابعها الواحد تلو الآخر (

الدكتور عقيل: هل شبعتِ؟

رجاء: الحمد لله.. أنتم ناس ظرفاء وكرماء ياسيد .

الدكتور عقيل: أشكرك على هذا الانطباع السريع..

رجاء: أين هو السيد الآخر الذي يحب لعب الورق؟ أريده أن يرى شطارتي .

الدكتور عقيل: انه فوق.. يرتاح في غرفته. سينزل بعد قليل،ولكن قولي لي يا آنسة، ألن يشعر الآخرون بالقلق عليك؟

رجاء: دعهم يجدّون في البحث عني.. أشعر بالمرح لأنني أتصورهم وهم يركضون في أرجاء الغابة وهم ينادون علي..

الدكتور عقيل: وكم تفكرين بالمكوث هنا وتركهم يبحثون عنك؟

رجاء: هل مللت مني ياسيدي؟

الدكتور عقيل: أبداً، ولكنني أرأف بحال رفاقك.

رجاء: لا تأبه لهم، انهم شياطين ويستأهلون بعض التعب. سوف يعتقدون ان الغابة قد ابتلعتني كما حدث لذلك الدكتور من جامعتنا الذي اصطدمت سيارته قبل عشر سنوات باحدى الأشجار ولم يقعوا على أثر له يقال، عندنا في الجامعة، ان الغابة قد ابتلعته.

)حين يسمع القصة يهتم كثيراً، فهي قصته (

الدكتور عقيل: منذ عشر سنوات؟

رجاء: نعم، منذ عشر سنوات. عندما كنت قابعة أمضي الليلة الفائتة على الشجرة حسبت ان الغابة فعلاً قد ابتلعتني كما ابتلعته هو.

الدكتور عقيل: هل أنت من نفس المدينة؟

رجاء: نعم، من نفس المدينة ومن نفس الجامعة أيضاً.. هل سمعت به؟

الدكتور عقيل: وماذا يعتقد الناس أيضاً؟

رجاء: لا شيئ، سوى أن الغابات تبتلع الناس.

الدكتور عقيل: هل تعلمين شيئاً عن زوجته.. مثلاً؟

رجاء: طبعاً، إنها تلك المغنية المشهورة. حتى أنها غنت أغنية عن الغابة التي تبتلع الرجال. انها أغنية حزينة ولدي في البيت تسجيل لها.

الدكتور عقيل: حزينة؟

رجاء: نعم حزينة.

الدكتور عقيل: مسكينة، وهل كل أغانيها حزينة؟

رجاء: لا.. لديها أغاني راقصة. كنا في المخيم نرقص على واحدة منها.

الدكتور عقيل: وهل هي جميلة؟

رجاء: كثيراً.. ألا تعرفها؟ غريب.. من لا يعرفها في طول البلاد وعرضها؟

الدكتور عقيل: طبعاً أعرفها.. وهل هي .أقصد.. متزوجة مثلاً؟ أنا لا أتابع في العادة أخبار الفنانات.

رجاء: (تضحك) إنك مضحك ياسيد.. إنها متزوجة للمرة الثالثة، أنت تعرف حياة الفنانات.. هذا شيئ عادي عندهن.

)صدمة، يحاول ان يجلس (

رجاء: ماذا حدث؟ تبدو متعباً..

الدكتور عقيل: لا شيئ.

رجاء: هل قلت شيئاً معيباً؟
الدكتور عقيل: لا أبداً، شعرت فجأة بالارهاق.
رجاء: هل أستطيع عمل شيئ لك ياسيدي؟
الدكتور عقيل: لا..لا.. سوف أتحسن من تلقاء نفسي.
(تعاين المكان)
رجاء: هذا المكان غريب جداً، انه في عمق الغابة.. ألا تنزلون إلى المدينة؟
الدكتور عقيل: سوف أنزل بعد قليل.
رجاء: آه، عظيم، سوف أرافقك. أرجوك ان تنتظرني ريثما ألعب مع السيد كما وعدته، أخاف ان أعود إلى المخيم بمفردي.. هل سترافقني إلى المخيم؟
(محرج، يحاول التهرب)
الدكتور عقيل: سوف نرى..
رجاء: ألا توجد امرأة، هنا في القصر؟
الدكتور عقيل: لا..
رجاء: ولكن، كيف تعيشون دون امرأة؟
الدكتور عقيل: تنقصنا المرأة آ..؟
رجاء: طبيعي، فكما أن المرأة تأنس للرجل فإن الرجل يأنس للمرأة. لماذا ياسيدي أطلقت لحيتك كالزهاد، لا يبدو عليك انك شيخ؟
الدكتور عقيل: آ..؟ كنت قد مللت من حلاقتها.
رجاء: لو كانت هنا امرأة لكنت اعتنيت بمظهرك. هل ستنزل إلى المدينة بهذه الهيئة؟
الدكتور عقيل: انك تسألين كثيراً يا آنسة.
رجاء: يسمونني الفضولية، ولكنني في الحقيقة أحب الحياة لهذا السبب وجدت طريقة حياتكم غريبة.
الدكتور عقيل: هل تحبين الحياة؟
رجاء: ومن لا يحبها.. أقصد أنني أحب الطبيعة والرحلات والرقص والغناء. سوف أقول لك سراً أخجل من التصريح به إلى أي كان..
الدكتور عقيل: تفضلي.
رجاء: أحب أن أكون محبوبةً.
(يعذبه ضميره)
الدكتور عقيل: (لنفسه) آه.. يالي من شقي.
رجاء: ولكنني أرفض الزواج وأنا بهذه السن.. أريد أن أعيش أولاً. هناك زميل لي في الجامعة صارحني بحبه.. شعرت بالسعادة، ولكنه حين عرض علي الزواج رفضت.
الدكتور عقيل: لماذا؟

رجاء: الانسان يعيش مرة واحد.. إنه شاب لطيف ولكن لماذا علي ان ارتبط بأحد ما هكذا سريعاً. سوف يأتي وقت الزواج والأولاد ..الفك والتحفيض.. والجلوس وانتظار عودة الزوج الذي يلعب الورق مع أصدقائه.. الست محقةً؟
)يهز راسه موافقاً وهو يشعر أنه سيسلب منها بعد قليل هذا الحب للحياة (
رجاء: والآن، لماذا لا يأتي السيد الذي يريد ان يلعب معي بالورق؟
الدكتور عقيل: آه..؟
)انه مرتبك، يشعر ان عليه ان يفعل شيئاً (
رجاء: ما إسمه؟
الدكتور عقيل: لا تسألي عن اسمه، انه السيد هنا .
رجاء: السيد..!! برافو، أما أنت فإنه يناديك بالدكتور.. هل أنت حقاً دكتور؟
الدكتور عقيل: نعم.. أقصد كنت دكتوراً .
رجاء: كنت؟ دكتور بماذا؟ هل أنت طبيب؟
الدكتور عقيل: كنت دكتوراً في الجامعة قبل ان تبتلعني الغابة .
رجاء: (انها تكتشف) غريب، دكتور في الجامعة؟ وما هو اختصاصك؟
الدكتور عقيل: تاريخ العلوم عند العرب ..
)تتساءل إن كان هو بذاته (
رجاء: هل أنت..؟
الدكتور عقيل: نعم، أنا ..
رجاء: يا إلهي، ولماذا تتخفى هنا؟ لماذا لم تعد إلى بيتك. يقولون إنهم اقاموا الدنيا وأقعدوها عليك؟
انهم، منذ زمن بعيد، يحسبونك ميتاً ..
الدكتور عقيل: (مرتبك) هذا شيئ يطول شرحه.. اسمعي يا آنسة، يعجبني حبك للحياة، أنصحك بالرحيل ..
رجاء: ماذا؟
)نسمع صوت خطوات السيد ثم نراه ينزل، خلال ذلك(
الدكتور عقيل: هيا اهربي ..
)ولكنها لا تعرف ما تفعل فينزل السيد منشرحاً (
شوقي: أرى أنك لم تتجهز للرحيل يادكتور. (يتمعنه) كان عليك ان تحلق لحيتك، لا أجد مبرراً لأن ترعب الناس في الخارج بمنظرك هذا ..
الدكتور عقيل: لحيتي..؟ آ.. كان علي أن أحلقها .
شوقي: بإمكانك أن تصعد لحلاقتها، ويمكنك ان تستعير قميصاً أبيض وربطة عنق من عندياتي..
(يستدير إلى رجاء) هل تغذيت جيداً أيتها الآنسة؟
رجاء: (مرتبكة) شكراً لك ياسيدي ..
شوقي: هل نبدأ اللعب (يلتقط الورق ويبدأ بمزجه ببراعة) أية لعبة تفضلين؟
رجاء: في الحقيقة ..

شوقي: أنتن النساء تفضلن الكون كان .. لا بأس، ولكن من أجل المتعة فحسب، هل تملكين نقوداً معدنية؟ خمس ليرات تكفي.

)الضيف الذي يقف قرب الدرج ولم يكن قد صعد بعد، يرى ان عليه ان ينقذ الفتاة، هي محتارة ماذا تفعل (

الدكتور عقيل: لن أرحل ياسيدي ..

)يستدير السيد متفاجئاً (

شوقي: ماذا؟

الدكتور عقيل: (يقترب منه) لن أرحل.

شوقي: ولكن لماذا؟ انها فرصتك..

الدكتور عقيل: لم يعد هناك شيئ يهمني في الخارج.. لم أعد في حاجة للبديل. دعها ترحل.

شوقي: ترحل؟ (يفهم السيد ماجرى) آه .. هكذا إذن. تريد أن تبقى أنت وتريدني أن أترك الفتاة ترحل.. إنك تطلب الكثير يادكتور وكأنك أنت السيد.

الدكتور عقيل: أنا باق، اتركها ترحل أرجوك سوف نلعب حتى الممات.

شوقي: الفتاة لن ترحل.. لقد أخبَرَتْك بأشياء كنت ستكتشفها بنفسك في المدينة، وعندها كنت ستعود إلي.. أنت وهي في قصري، كلاكما لستما كثيرين علي. سوف نلعب ثلاثتنا.

)وبسرعة مفاجئة يمسك الضيف بالسيد ويصرخ للفتاة (

الدكتور عقيل: اهربي ياآنسة.. اهربي فوراً ..

رجاء: إنني خائفة من الغابة ..

شوقي: إياكِ ان تهربي.. (هي محتارة ما ذا تفعل، ينادي) شعبان.. شعبان.

الدكتور عقيل: اهربي يافتاة.

رجاء: حسن، أنا هاربة.

)تهرع إلى الخارج.. السيد يفقد صوابه (

شوقي: شعبان، امسك بها ياشعبان.. لعنة الله عليك يادكتور.. سوف أريك. سوف أحبسك في غرفة القبو..

الدكتور عقيل: انها فتاة صبية، دعها تعيش حياتها.. إنها تحب الحياة ومستقبلها من أمامها.. أعدك انني..

)يدخل شعبان وهو ممسك بالفتاة، السيد يرتاح بينما الضيف يفقد أعصابه (

شوقي: برافو ياشعبان ..

رجاء: اتركني.

الدكتور عقيل: اتركها ترحل يا ..

)عندها يخطر في باله البندقية، السيد يفهم ماذا ينوي فيتسابقان نحوها ويتدافعان ولكن الضيف يتمكن في النهاية من الامساك بالبندقية ويوجهها نحو السيد الذي يتراجع خوفاً من ان يطلق النار عليه (

شوقي: ماذا تنوي ان تفعل؟

الدكتور عقيل: آمر شعبان بان يتركها ترحل وإلا هشمت رأسك.
شوقي: لن آمره ..
الدكتور عقيل: آمره ولك ما تريد.
شوقي: دعها هنا يامجنون، بإمكانك إذا أردت أن تبقى، ان تتزوجها .
الدكتور عقيل: لا أريد.. دعها ترحل.
)يسدد جيداً على رأس السيد الذي يخاف هذه المرة من أن يطلق النار (
الدكتور عقيل: قلت لترحل ..
شوقي: حسن.. شعبان .
شعبان: نعم ياسيدي ..
شوقي: اتركها ترحل.. إنه مجنون، لقد نسينا البندقية .
شعبان: هل انت متأكد ياسيدي؟
شوقي: دعها ترحل .
)الخادم يترك الفتاة التي تركض نحو الباب وتتوقف هناك(
رجاء: أشكرك من كل قلبي يادكتور .
)تخطو ولكنه يوقفها (
الدكتور عقيل: دقيقة ..
)يذهب اليها وهو يسدد البندقية نحو السيد والخادم. يقترب منها، ينظر اليها بحب (
الدكتور عقيل: اسمعي، عليك ان تركضي باتجاه مغيب الشمس.
رجاء: حسن ..
)يقدم لها البندقية (
الدكتور عقيل: خذيها، لألا تخافي من الكلاب الذئبية.. سددي عليها واضغطي على الزناد .
رجاء: حاضر .
الدكتور عقيل: مع السلامة .
)إنها ممتنة له، تنظر اليه لحظة، تمد رقبتها وتقبله على خده، تهرب وتغيب، هو يظل ينظر في أثرها.
يضع يده على خده في مكان القبلة ثم يستدير اليهما (
شوقي: انك مجنون.. سوف أعاقبك. إنني السيد هنا، شعبان .
شعبان: نعم ياسيد ..
شوقي: هات البندقية الثانية من غرفتي .
شعبان: حاضر ياسيدي .
)يصعد شعبان، الضيف يجلس مكانه علىطاولة اللعب (
الدكتور عقيل: ألن تلعب؟ إنني مستعد ..
)السيد غاضب، الضيف ساكن (

(تعتيم)

مشهد الختام

(الضيف والسيد يلعبان الورق. السيد يربح باستمرار.. الضيف مكبل بالأغلال بينما يجلس الخادم في مكانه وبيده البندقية)

شوقي: لي ..
الدكتور عقيل: لك..
شوقي: لي ..
الدكتور عقيل: لك..
(فترة تطول ثم تعتيم)

النهاية

"ليـل الضرّة "

الشخصيات :

راضية: الزوجة الأولى في الثلاثينات، مكتنزة قليلاً وعادية الجمال وشعبية .

حمدي: زوجها وهو في الأربعينات .انه صاحب دكان في سوق المدينة .

فضيلة: الزوجة الثانية، جميلة وأكثر أناقة .

الديكور: تنقسم خشبة المسرح إلى قسمين، غرفة الجلوس في بيت راضية وغرفة الجلوس في بيت فضيلة، وسوف ننتقل بين القسمين بواسطة الاضاءة. في كلا البيتين كنبة. كل بيت يلائم حالة صاحبته، والزمن ليلاً .

)نحن الآن في غرفة جلوس بيت راضية. لا اثر لوجود أطفال. يدخل حمدي آتياً من الخارج تلحقه راضية. نراها شديدة الاهتمام به وفي نفس الوقت تشعر بالخوف منه لأنها طلبته في وقت ليس ملكها .أما حمدي فنراه مرهقاً جاء بناءً على طلبها ولكنه يريد الاسراع بالرحيل (.

حمدي: قال بعتي علي... خير ان شا الله؟ الليلة ماهو دورك ياراضية... دور فضيلة، فليش بعتي علي؟

راضية: كنت خايفة تروح لعند فضيلة من غير ما أشوفك.

حمدي: تشوفيني؟ (يجلس على الكنبة) اليوم الصبح طلعت من عندك وانتِ مبسوطة يا راضية... لا تساوي لي مشاكل مع فضيلة الله يرضى عليكِ الليلة دورها .

راضية: بس انت طلعت زعلان وأنا ما بدي ياك تروح لعندها وانت زعلان مني .

حمدي: ما كنت زعلان منك يا راضية، وحياتك.

راضية: لأ، كنت زعلان... البارحة بالليل كنا مشطحين في التخت وعم نحكي... كنت عم أشكيلك همي. قلت لي كم مرة أسكت بقى... ما سكتت، ضليت عم أحكي. بعد شوي استفقدتك فلقيتك نايم. طفيت الضو ونمت. بصراحة ما حسنت أنام .كنت حاسة انك نمت زعلان من نقّي. الصبح لما فقت كنت مجقور. حطيتلك الفطور، ما أكلتلك لقمتين حتى قمت ورحت تفتح الدكان .

حمدي: (يراضيها) ما كنت زعلان منك يا راضية، وحياتك.

)انها مرتاحة لكلامه، تتقرب منه، ينهض ليرحل (

راضية: خليك شوي الله يخليك، هات شلاح عنك .انت طول النهار واقف متل الألف في الدكان...

حمدي: أنا لازم أروح يا راضية... هلق بتكون فضيلة عم تستناني.

راضية: خمس دقايق وبس، وحياتك هات عنك.

حمدي: (يقاومها) يا راضية.

راضية: وحياتك ما بأخرك.

)يرضخ لها فتخلع له ثيابه الخارجية ويبقى بالداخلية، تذهب وتحضر طشتاً فيه ماء لتغسل له قدميه، اثناء ذلك يتحدثان (

راضية: شلون الشغل هالأيام؟

حمدي: ماشي الحال.

راضية: الله يرزقك يا حمدي، السوق واقف وانت ما عم اتقصر، هلق فضيلة بتاكل هم شغلك؟

حمدي: بتاكل همي متل العادة.

راضية: وبتدعيلك الله يرزقك والا بس بتسحب منك مصاري، با عرفها ما بترحم؟

حمدي: لا تظلميها يا راضية، فضيلة على أصلها.

)تضع قدميه في الطشت وتمعك(

راضية: كل يوم رايحة جاية لعند الخياطة، وقالوا انو شافوها بسوق الدهب عم تشتري صنارة.

حمدي: (يبدو ان ذلك صحيح) لا تصدقي كلام الناس يا راضية. إذا باشتريلها شي رأساً باشتريلك إلك كمان.

راضية: أنا ما بعيني شي. أنا بخاف عليك.

حمدي: الله يرضى عليكِ، بنت اصل.

راضية: ارتحت على غسيل اجريك؟

حمدي: ارتحت ياراضية.. الله يرضى عليكِ.

راضية: أنا باعرف شلون أدللك. انت جوزي وتاج راسي. انت بس تكون رضيان. طول النهار واقف في الدكان متل الألف.. شي بيهلك أحسن الشي بعد التعب غسل الإجرين ومعكها.

)تمعك القدمين بيديها وهو يشعر بلذة الغسيل (

راضية: هلق فضيلة بتغسل لك اجريك؟

حمدي: المرا ما بتقصر.

راضية: مابتعرف ياحمدي.. مابتعرف.. هاي كانت مدللة عند أهلها.. مو متلي أنا. امي لحد هلق بتغسل اجرين ابوي. لحد هلق بتجيب لو الطشت وبتشلحو جواربو وبتحطلو اجريه في الطشت وهات يامعك. اناطالعة لأمي يا حمدي. فضيلة ما بتفهم غير تتغاوى.

حمدي: فضيلة منيحة ياراضية.

راضية: من حظك أنا ما جبت اولاد.. متفضية إلك على الآخر.. بس ماكان لازم تتجوز علي ياحمدي.

حمدي: مشان الخلفة يا راضية.. والله مو مشان البطر.

راضية: بأعرف مشان الخلفة.. مشان هيك ساكتة .رضيانة وساكتة. بس زعلانة عليك عندها بتنطوش، الولد لما بيبكي بتحتار شلون اتسكتو...

حمدي: لما بروح لعندها بتكون منيمة الولاد..

راضية: ليش ما بفيقوا الولاد بنصاص الليالي وبفيقوك؟ ما بتعرف ايمتى بفيق الولد وبيلش بيبعق.. الله يعينك ويساعدك لما بتروح تنام عندها.. انت لازم اتضل عندي هون.. نام هون عندي كل يوم.

حمدي: لازم الرجال يعدل بين نسوانو.. هيك قال الشرع.

راضية: لازم يعدل.. هادا صحيح. أمرنا لالله) .تعاتبه(طيب ليش العدل لفضيلة وبس؟ انت لازم تعدل معي كمان ياحمدي.. بتنام عندها اربعة ايام وبتنام عندي تلاتة..

حمدي : الله خلق الاسبوع سبعة أيام ياراضية .يعني مفردة وما بتتقسم على تنين.. معقولة تلات أيام ونص عندك وتلات أيام ونص عندها؟

راضية : لأ.. هاي مابتصير ياحمدي.. بس دللني انا كمان، نام عندي اربعة وعندها تلاتة .

حمدي : يابنت الحلال.. فضيلة صبية وعروس جديد.. بتخاف تنام لحالها.. كانت مدللة عند أهلها .

راضية : والله ابوي كان يدللني كتير لما كنت عندو.. كان يصرخ على اخواتي لما كانوا يتطاولوا علي أو يضربوني.. ماكان يريدني انام وأنا محرورة .

حمدي : ابوكي منيح.

راضية : ابوي ما في متلو.. لما بتكون امي تعبانة كنت أنا أغسلو اجريه.. ولما خطبتني كمد.

حمدي : (مستغرباً) وليش يكمد؟

راضية : زعل علي. كان بريدني أضل عندو.

حمدي : مآل البنت تتجوز ياراضية .

راضية : صحيح.. بس لما عرف انك قايم تتجوز علي زعل كتير.. هرت دمعة .

حمدي : بس انتي ما جبتي اولاد ياراضية.. بحضي وديني، لوكنتِ جايبتيلي ولد واحد ما كنت اتجوزت عليكي.. ليش أنا مبسوط على هالشندلة؟ كل ليلة في بيت؟ أنا واحد بيتوتي ياراضية .

)انه يكذب. يرفع قدميه من الطشت لأنه يريد ان ينتهي الغسيل. تستخدم المرأة المنشفة لتنشيف قدميه (

راضية : بس انت ما حكّمتني عند الحكما يا حمدي.. غير رجال بياخدوا نسوانن لعند الحكما لبين ما يحبلوا ..

حمدي : شلون ما اخدتك؟

راضية : لعند واحد بس.

حمدي : خلص.. الدكتور قال ما في نصيب.. قال بالحرف الواحد.. مرتك ما بتحبل يا أخ.. خود حسبك الله واقنع بالمقسوم..

راضية : وانت صدقتو رأساً.. يعني مو كان لازم يشوفني دكتور تاني؟

حمدي : وتنكشفي قدامو على الفاضي؟.. حاج بهدلة.. أنا ما عندي نسوان تنكشف على دكاترة.

راضية : طيب.. بس فضيلة ولدها دكتور.

حمدي : (يرتبك من ردها) أول بطن.. كنا مضطرين.. مو على الفاضي يا راضية.. بعدين الداية هي اللي صاحت للدكتور.

راضية : أول بطن.. تاني بطن.. المهم ولدها دكتور.

)هو يستفز بينما هي تنشف قدميه. يسحب قدميه غاضباً ثم يتمدد على الأريكة. هي تبعد الطشت. تأتي وتستمر(

راضية : لاتزعل مني يا حمدي.. انت جوزي وتاج راسي. بس الوحدة اش بتريد من جوزها غير يفرجيها المحبة..

حمدي : ليش أنا قصرت معك لا سمح الله؟

)تجلس عند قدميه. تضع يدها عليهما وتبقيهما فترة(

راضية : يعني.. كان لازم تعرضني على دكتور تاني.. انت اقتنعت بسرعة من هادا الدكتور.. بنت خالتي أمينة عملوا لها صور على الاشعة.

حمدي : باتذكر موضوعها منيح.. حالتنا غير حالتها.. هي أكلت رعبة.. انتي هيك الله خلقك. ما بتحبلي.

راضية : بس جوزها صبر عليها.. كمان حماتها قالت لها انتِ هيك الله خلقك وإذا ما حبلتي رح اجوزو لابني، صبر عليها جوزها وبعدين حبلت.. بعد خمس سنين حبلت.

حمدي : ارتعبت رعبة تانية وقام انفكت عقدتها.

راضية : يعني.. كان لازم تصبر علي يا حمدي .انت استعجلت في الجازة.. حتى خطر لي انو..

حمدي : إش خطر لك؟

راضية : انو رايد تتجوز علي من الأول.

)يبدو انه كذلك وهو الآن يريد ان يدفع عنه التهمة (

حمدي : أنا ياراضية؟ أنا كنت رايد أتجوز؟ الله يسامحك.

راضية : هيك فكرت يعني.. لاتزعل مني. لقيتها حجة حتى تتجوز علي.

)يغضب. يسحب قدميه كي لا تلمسهما (

راضية : انت زعلت !!

حمدي : نعم زعلت.. اش محسبتيني؟ غاوي جواز؟ أنا اتجوزت مشان الخلفة.. هاي انتِ ياراضية.. هلق أديش صار لي متجوز فضيلة؟

راضية : تلات سنين.

حمدي : فضيلة جابت لي صبي وبنت.. انتِ ما حبلتي يا راضية.. حبلتي شي؟

)هذا هو ألمها.. تقول بصوت خافت وبخجل (

راضية : لأ..

حمدي : شفتي.. لو ماكنت متجوز فضيلة كنت هلق بلا خلفة.. بصير هيك يعني؟

راضية : ماكان لازم تتجوز فضيلة بنت جيرانا .لو كنت متجوز وحدة ما باعرفها كان أحسن..

حمدي : فضيلة بنت حلال.. منعرفها ومنعرف أهلها.. ناس طيبين.. اللي بتعرفو أحسن من اللي بتتعرف عليه.. مو هيك بقول المتل؟

)تقول وهي تخاف ان يغضب (

راضية : بس أنا وياها كنا على خلاف.. ما كنا منحب بعض. كنا نتقاتل كتير.. كنت باعرفها.. يعني.. كانت بتعزك وكنت أغار عليك. كنت أحس عليها. أول مرة حسيت عليها لما أجت لعندي هي وأمها لحتى يشربوا عندي قهوة، بتتذكر هداك النهار؟

حمدي : لأ.. ما باتذكر .ذكريني.

راضية : لما رجعت من دكانك في سوق المدينة بكير وعن غير عوايدك. كنت جايب معك قرص عسل اشتريتو وماكنت رايد تتركو للمسا فجبتو وجيت. لما دخلت انت كنت أنا عم أودعهم في الدهليز.. طلعت على فضيلة فشفتها عم تتبسم لك. عم تتطلع عليك بعين ودحة وتتبسم.. صحيح انت قلت احم احم وكنت طارق راسك في الأرض بس كنت عم ترفع عينيك عليها كل شوي وشوي.. هي قالت لك أهلين جارنا بعدين قالت لي خاطرك يا راضية بس كانت عم تطلع في عينيك. بعد ما راحوا وسكرت الباب واندرت عليك كنت انت في حالة تانية، وجهك محمر شوي ومبسوط وملبّك المرا يا حمدي بتحس على هيك شغلات.

حمدي : اش عم تحكي يا راضية، انت متوهمة؟.. كل ما هنالك انو البنت كانت باتعز جارها.. كنت باعرفها وباعرف ابوها.. اش يعني كان لازم أبعت امي اتدق البواب وتخطبلي من أول لجديد.. وحدة ما هو معروف قرعة أبوها منين؟.. بس ياراضية.. الله يرضى عليكي.. الشغلة كلها كانت صدفة.

)انه يكذب، هي تخاف أكثر من أن يغضب (

راضية : كانت.. بتريدك.

حمدي : (بحدة) بتريدني إلي..؟ الله يسامحك ياراضية.. لما طلبتها الجماعة استغربوا.. هي استغربت أكتر.

راضية : كانت عم اتمثل.. هي وأمها كانوا بيعرفوا حكايتي مع الحبل وشلون رحت لعند الدكتور.. كنت أحكي لهم كل شي لأنيهم جيران.. كنت أفش قلبي واشكي همي. ولما حكيت لهم أول مرة وكانوا قاعدين عنا عم يشربوا قهوة في أرض الحوش، دقت فضيلة على صدرها وسألتني: ليش لهلق ما حبلتي؟ قلت لها: لا والله.. قامت طلعت في أمها تطليعة غير شكل.. ام فضيلة اتنهدت وقالت مسكينة يا جارتي.. أنا بوقتها حسبت انهم زعلانين علي.. بعدين، لما خطبتها، جمعت وطرحت فعرفت انها من هداك الوقت صارت اتناشن عليك من بعد ما عرفوا حالتي..

حمدي : وإذا يعني عرفوا؟ اش يعني؟

راضية : يعني.. اتشجعوا.

حمدي : أنا اللي طلبتها لفضيلة.. مو هي اللي طلبتني.

راضية : باعرف.. كانوا يوم عن يوم يكرهوني إلي ويحبوك إلك. حتى كانت فضيلة تطلع على سطوح بيتهم.. شفتها كم مرة عم تتطلّع على حوشنا من فوق.. لما تشوفني تتخبى..

حمدي : هادا ما هو صحيح، كل النسوان لما بتطلع على السطوح لتنشر غسيل بطلعولن شي تطليعة على حوش بيت الجيران.

راضية : أي صحيح، بس إذا شافوا بعض بسلموا، بقولو صباح الخير يا جارة.. شلونك شلون صحتك.

حمدي : لكان هي إش عملت؟

راضية : مرة كنت قاعدة في أرض الحوش عم أأعور كوسا، كنت انت مشتهي على كوسا محشي باللبن.. ما باعرف اش الله حسسني وقلبي قال لي يا بنت طلعي لفوق.. طلعت قمت لقيتها عم تتناوق علي.. ما إلك علي يمين كانت كأنيها عم تحسدني عليك. كأنيها عم اتقول لي انتِ قاعدة محلي أنا. ولما شافتني شفتها رأساً اتخبت.

حمدي : انتِ عم تتوهمي يا مرا، ما كان في شي من هاد.

)تهز رأسها، تتلاعب بأصابعها، نشعر بالمها (

راضية : بس ما كان لازم تتجوز فضيلة بنت الجيران.

حمدي : ياراضية.. ياراضية..رجعتِ لموضوع البارحة؟

راضية : هلق راحت ورحنا وأنا صابرة..مابدي ياك تزعل مني.

حمدي : الأحسن ما نحكي بهالموضوع..

)يصمتان، هو يمد ساقيه فتعودلتلمس له قدميه، لديها رغبة في ان تبقيه لديها هذه الليلة (

راضية : قال انسرق بيت تاني في الحارة..

حمدي : مين قال؟

راضية : هيك قالوا.. عم يطف الحرامي من على السطوح وبايدو سكينة.

حمدي : أنا ماسمعت شي من هاد.

راضية : هيك عم يقولوا وأنا خايفة ليطف علينا حرامي وانت نايم عند فضيلة.

)نشعر بخوفها من الوحدة في الليل في كل هذا البيت (

حمدي : أينا حرامي يا راضية؟ اش عم تحكي انتِ؟ لو كان في هيك شي كنت سمعت.. وكانت فضيلة وأهل فضيلة سمعوا.

راضية : هيك عم يقولوا، وأنا بصراحة خايفة أضل لوحدي في البيت.. (تتهيأ لتقترح) ظل عندي الليلة .

حمدي : (هذا مالا يريده بتاتآ) أضل عندك؟ اشو هالحكي..؟ الليلة دور فضيلة .

راضية : (برجاء) الله يخليك يا حمدي.. ظل عندي الليلة .

)سينهض الآن لأنه ان لم يرحل ستبقى تنق عليه ليبق. يتحرك للنهوض، تتمسك به (

حمدي : أنا لازم أمشي.. فضيلة عم تستنى .

راضية : طيب خليك قاعد.. متل ما كنت قاعد .ابقى بعدين روح.. خليك معي شوي .

حمدي : يا راضية هلق فضيلة بضل بالها، بتعرف انو الليلة إلها .

راضية : الله يخليك. ابوس روحك. كمان شوي .

)يرى إلى رجائها، يعود للجلوس كما كان (

حمدي : طيب.. ربع ساعة وبس هه .

راضية : (هي تنهض) ماشي الحال.. ربع ساعة، أنا قايمة أعمل لك العشا .

حمدي : الليلة دور فضيلة ياراضية.. هي بتكون محضرة العشا وقاعدة عم تستناني.. رح أقعد ربع ساعة وأمشي .

)تضاء ناحية بيت فضيلة فنراها وقد حضرت العشاء الفاخر وتنتظر حمدي وقد تجملت وارتدت طقم نوم احمر اللون. نشعر بأن حمدي سيكون أكثر راحة وسيحصل على متعة أكثر في بيتها ولهذا السبب يريد الهرب إلى بيت فضيلة. إنها قلقة أو غير مرتاحة لتأخره تنظر في ساعة يدها.. تعتيم (

راضية : بدي أساويلك العشا.. الله يخليك اتعشى عندي، بس هالليلة ..

حمدي : اش صار ياراضية؟ بعمرك ما كنتِ نقاقة بهالشكل؟ ليش هالليلة؟

راضية: الله يخليك. ابوس روحك. عم أتوهم كتير لحالي.. لما بتكون هون بانسى الدنيا وما فيها.. الله يخليك. بس هالمرة .

)انها شديدة الرجاء وهو يرى ذلك بعينيه.. كأنه يرضخ امام ضعفها وخوفها (

حمدي : طيب.. روحي ساوي العشا.. شي خفيف هه .

راضية : تكرم.. عشا خفيف .

حمدي : وبسرعة .

راضية : حاضر .بسرعةالبرق .

)بسعادة تتركه وتخرج من الغرفة، هو يتابعها برهة، لايفهم حاجتها لوجوده (

حمدي : (ينفخ مستاءً) أوف ..أوف .

)ينظر في ساعته، لقد تأخر كثيراً، يلتقط ثيابه من الحامل ويخرج من باب آخر – تعتيم (

)اضاءة على بيت فضيلة. انها لا تتوقف في مكان واحد، لقد تأخر زوجها، انها تخمن انه عند ضرتها ولذلك تشعر بشيء من الغيرة. تتوقف امام السفرة وتضع يديها على خصرها (

)اضاءة على بيت راضية. حمدي يدخل وقد ارتدى ثيابه، يقف امام المرآة ويسوي شعره وياقة قميصه (

)تدخل المرأة حاملة صينية العشاء: شاي وجبنة وزيت وزعتر ولبنة وغيرها. تراه وقد ارتدى ثيابه فتتأثر. تضع الصينية على حامل امام الأريكة وتقف تنظر اليه، هو يأتي (

)تعتيم على فضيلة (

حمدي : يعني إلا تخليني آكل عندك مع انو الدور ما هو دورك.

راضية : انت في بيتك ياحمدي.. ارتاح لحتى تشوف دلالي إلك.

)يجلس وتجلس إلى جانبه (

حمدي : بسم الله.. هاتي لنشوف .

)يبدآن بالأكل ولكنها تساعده أكثر مما تأكل .تصب له الشاي. تصنع له اللقمات وتناوله إياها وهكذا. يستمر الحوار (..

راضية : انت ما بقيت تفرجيني محبة متل أول يا حمدي .

حمدي : أنا ياراضية؟ الله أعلم أديش بحبك.

راضية : كنت بتحبني.. أجت فضيلة، لعبت بقلبك وصرت تحبها أكتر مني .

حمدي : ليش هيك عم تحكي ياراضية؟ ليش اش شفتي مني لا سمح الله؟

راضية : لما بتكون عندي بتستعجل لحتى تروح لعندها.. هلق ما عرفت شلون رحت للمطبخ حتى قمت بسرعة ولبست تيابك..

حمدي : الله أكبر عليكي يا راضية على هالليلة.. أنا مو كنت عندك البارحة..؟ اش صار فينا؟ واليوم مو مريت عليكي بعد ما سكرت الدكان..؟ مارحت لعندها رأساً، مريت عليكي الأول .

راضية : لأنو أنا بعتت عليك. ردت أحكي معك.

حمدي : وهاي جيت.. وقعدنا واتحاكينا وارتحت عندك شوي وطمنتك اني ماني زعلان منك (يشير إلى ساعة يده) وصارت الساعة تسعة.. فضيلة عم تستناني.. هلق بتكون آكلة هم اش صار فيني .

راضية : بتعرف انك عندي.. لا تخاف .

حمدي : هاي المشكلة .

)اضاءة على بيت فضيلة نراها قلقة ومستاءة تعبر عن ذلك بحركة في الغرفة وعلى النافذة. لها حركة مثل ان تهز نفسها بتردد سريع وهي واقفة. تهمس لنفسها (..

فضيلة : العادة حن قلبو على هديك..؟) تعتيم (

حمدي : هلق كل هاد لأني بروح لعندها اربعة أيام ولعندك تلاتة؟

راضية : هاي وحدة.. وكمان لما بتكون عندي ما بتعرف ايمتى بيخلص اليوم حتى تروح لعندها.. بجيبك لعندي بالزور وبتركض لعندها ركض.

حمدي : شلون يعني؟ متلها متلك. هاي أنا عندك مع انو الليلة دورها .

راضية : لأ ياحمدي.. مابتجي لعندي إلا بعزيمة.. كم مرة بعتت عليك حتى تجي وانت تقول ما لك فاضي .

حمدي : لأنو والله بكون مالي فاضي .

راضية : لأنك بتحبها أكتر مني .

حمدي : لك ياراضية.. هاي عروس جديد والرجال إلا يعني.. بتعرفي منيح اش قصدي.

راضية : هادا اللي باقصدو.. لساتك محسبها عروس.. أنا عمري وزماني. أنا كبرت خلص..

حمدي : (لينهي الموضوع) اللي بدك ياه بصير.

راضية : (تقولها بنصف جرأة ونصف خوف منه) ظل عندي الليلة.

حمدي : ياراضية .ياراضية.

راضية : بحطك على راسي.. بشغلك النافورة وبحطلك تقعد جنب البركة وبعملك الأركيلة.. وبسخنلك القهوة المرة إذا بدك.

حمدي : بكرا ياراضية.

راضية : بكرا بتقول لي نازل أقعد شوي في القهوة مع رفقاتي.. مابتجيني لنص الليل.

حمدي : باوعدك بكرا أجي بعد صلاة العشا.

)يعود إلى الطعام وشرب الشاي والتقاط اللقيمات منها. فترة صمت. تنظر اليه برهة، في فمها كلام(

راضية : أول البارحة شفت منام ما هو منيح.

حمدي : خير اللهم اجعلو خير.

راضية : منام متل الكابوس..

حمدي : شلون يعني؟

راضية : شفت حالي في البرية والدنيا عتمة وأنا لحالي.. منام بشع وبخوّف.. صرت اسمع صوت الوحوش.. صرت أركض.. ضليت أركض.

حمدي : (هو مهتم ويتوقف عن المضغ (وبعدين؟

راضية : (نشعر بخوفها من الوحدة القاتلة) صرت أصرخ لك. وينك ياحمدي.. فقت على صوتي لأني كنت عم أصرخ بصوت عالي. فقت وأنا خايفة. كان الفجر عم يطلع.. كنت خايفة. مديت ايدي.. كنت محسبتك جنبي. ماشفتك. كان مطرحك بارد.. عرفت إني في الحوش لحالي.

)يكاد يرتجف هو أيضاً (

متت من الرعبة ..

حمدي : حسبي الله ونعم الوكيل .

)هو يفقد شهيته. يتراجع ويستند. هي تعيسة من الوحدة والغيرة (

راضية : صرت أبكي. من خوفي ما حسنت أقوم لبين ما طلعت الشمس .

حمدي : وليش ما حكيتي لي البارحة؟

راضية : لما بتكون عندي بانسى الخوف.. بكون فرحانة. بانسى حالي .

)تمر فترة صمت، يمد يده ويلمسها بحنان فتبتسم له (

لسه لو كنت شايفني ليلة عرسك على فضيلة اش صار فيني .

حمدي : انتِ لأول مرة بتحكي لي هيك شغلات .

راضية: مشتهية اليوم أحكي .

حمدي: احكي عن شغلة تانية، احكي اش بدك تطبخي بكرا، بلا نجيب سيرة عرسي على فضيلة .

راضية: عرسك على فضيلة هو الاساس، كنت عايشة معك مبسوطة وحاسة انو الدنيا ملكي. بس كنت خايفة لأقوم ما أجيب ولاد، ما أحبل وانت تتجوز علي. كنت اتفرجيني محبة .

حمدي: أنا دائماً كنت أفرجيكي محبة .

راضية: أهم شغلة كنت باعرف انك إلي لوحدي .

حمدي: الناس لبعضها يا راضية .

راضية: لأ.. لا تواخذني إذا سمعت مني هيك كلام، الوحدة شي ما صار عندها ضرة بتغار، لأني جوزها بينقسم لتنين .

حمدي: لتنين..؟ اشو هالحكي يا راضية، هاي شوفيني، لساتي واحد .

راضية: المهم ياحمدي، صحيح كنت خايفة ما أحبل وانت تتجوز علي بس كان عندي أمل، كنت أكذب على حالي انو يوم من الأيام رح تنفك عقدتي وأحبل وانت ما رح تتجوز.

حمدي: انتِ لازم تنسي هيك مواضيع، اعتبريها لفضيلة مثل اختك.

راضية: لأ.. ماهي مثل اختي.. لما جيت هداك اليوم وكنا عم نتعشى، قلت لي بعد ما شبعت، قومي يا راضية لمي السفرة أنا رايد أحكي معك كلمتين.

حمدي: أنا دائماً بقول لك يا راضية أنا رايد أحكي معك كلمتين.

راضية: هديك المرة ما بتنتسى.

حمدي: اينا مرة؟

راضية: لما لميت السفرة وجبت الطشت وغسلتلك ايديك بالمي والصابون ونشفت لك ياهن وبعدين قعدت جنبك وكان التلفزيون عم يطالع فيلم لفريد الأطرش وشادية.

حمدي: وبعدين؟.. ما عم اتذكر.

راضية: طلبت مني اطفي التلفزيون.. طفيتو .ورحت تحكي ساعة عن الخلفة.. قلت لي اللي خلف ما مات وانت مالك رايد تموت ورايد اتخلف وكل اللي بتتمناه من الله هو صبي يشيل كبرتك ويستلم الدكان في سوق المدينة من بعدك.

حمدي: هلق تذكرت.. (يحاول التملص) خلينا ما نجيب سيرة.

راضية: ما فيها شي ياحمدي.. (تتابع) وبعدين قلت انو بدك تتجوز.

حمدي: صحيح، هادا اللي صار.

راضية: وأنا صرت أبكي.

حمدي: ما كان لازم تبكي.. الدنيا هيك مركبة يا راضية وانتِ فهيمة وبتفهمي حكي.

راضية: الدنيا هيك مركبة بس أنا بكيت بليلتها كان عندي أمل وكنت بغيابك عم اروح للجامع الأموي كل يوم وأقرا الفواتح على ضريح سيدنا زكريا وأندر إذا بأحبل لأصوم الدهر كلو.

حمدي: ما كنتِ تجيبي لي سيرة.

راضية: من خوفي لتعمله ا واللي كنت خايفة منو صار في هديك الليلة. صرت أبكي واترجاك ما تعملها بس انت حسمتها وقلت هادا قرارك النهائي .

حمدي: أي نعم.. هادا كان قراري النهائي .

راضية: نمنا هديك الليلة بسلام بس أنا جواتي ما كان في سلام ولا شي، كنت كرهانة عمري وحياتي كنت نايمة جنبك وبإيدي محرمة بامسح فيها دموعي وأسد فيها حلقي حتى ما تسمع صوتي وأنا عم أبكي بتعود بتفيق وبتقاتلني .

حمدي: (كأنها قامت بذنب) كان لازم تفيقيني يا راضية.. بصير هيك، مو أنا جوزك؟ معقولة أشوف مرتي عم تبكي واتقاتل معها؟

راضية: طيب، وإذا فقت.. اش كنت رح تعمل؟ كنت رح ترجع تعزف الاسطوانة اللي هي هي.. بس أنا اللي كان حارق قلبي شلون بدها تجي وحدة اتنيمك جنبها وأنا عايشة .

حمدي: (بحدة) ليلة عندك وليلة عندها يا راضية.. مو بس عندها .

راضية: هو هادا اللي كان حارق قلبي، كنت إلي كل ليلة وهلق بدها تجي وحدة تاخدك مني نص الأسبوع، بعدين بيطلع الاسبوع سبعة ايام وما بينقسموا على تنين فصرت تنام عندها أربعة ايام وعندي تلاتة.. مو هادا المهم، المهم كنت عم أفكر ليلتها وانت نايم شلون بدي أقضي الليل وحدي وأنا باعرف انك مع هديك.

حمدي: يا راضية يا راضية.. الدنيا كلتها عادة، يوم يومين وبعدين بتعتادي .

راضية: انت دائماً هيك بتقول لي، المهم بعد يومين تلاتة كمان طلبت مني أطفي التلفزيون وأجي اقعد جنبك فأكلت هم، قلت لحالي رح يحكي لي الرجّال على جازتو. طفيت التلفزيون وكان عم يطلع مسلسل مصري وجيت قعدت جنبك وكمان قلت لي اني فهيمة وبافهم حكي وان امك راحت حكت مع أهل..

)يطرق رأسه فهو يعرف جيداً عما يجري الحديث عنه (

حكت مع أهل فضيلة .

حمدي : أي نعم، أنا طلبت من امي تروح تحكي مع أهل فضيلة وتسألهم إذا بيعطوني ياها .

راضية: ما بدي أسألك مرة تانية ليش فضيلة بالذات، وما بدي أقول مرة عاشرة انو أنا كنت حاسة على فضيلة بس هداك اليوم كان يوم أسود علي.. تمنيت تجيني جلطة .

حمدي: بعيد الشر عنك يا راضية .

راضية: تمنيت يجيني سبب لأنو هيك وهيك انت ما رح تسمعلي كلمة ورح تعمل اللي مصمم عليه .

حمدي: هادا صحيح.كنت مصمم وخالص .

راضية: مع ذلك صرت أبكي قدامك، بشرفي يا حمدي وبغلاتك عندي ما كان بإيدي، البكي أجا لحالو.. كت علي الدمع كت وصرت اشهق. كل شي إلا فضيلة، روح اتجوز أحلى وأنظم وحدة في الدنيا.. اتجوز بنت الملك بس لا اتجيب لي فضيلة ضرة. صرت أترجاك، أبوس ايديك. بست ايديك وركعت وبست اجريك يا حمدي صح والا لأ..؟

حمدي: صحيح يا راضية.. ما كان لازم تعملي هيك، انتِ مرتي وكرامتك من كرامتي .

راضية: ومن يومتها انقلبت حياتي قلب .

حمدي: كنتِ غلطانة يا راضية.. كنتِ مكبرة الوهم على حالك.

راضية: جوزي يتجوز علي جارتي اللي فتحت إلها بيتي وقلبي، كنت أحكي لها عن كل شي.. هادا ساعدها مشان تشبك جوزي وتاخدو مني .

حمدي: كل هالشي ما إلو علاقة، البنت عرفتها وأهلها ولاد حلال. لما فتحت الموضوع مع أمي قالت أي أحسن لك ابني.. زيوان حلب ولا حنطة جَلَبْ .

راضية: صرت أعد الأيام يا حمدي.. أبكي وأعد الأيام. صرت أتخيلها وهي قاعدة معك، وهي عم تغْسّلك وتكويلك وتطبخلك.. صرت أتخيلها انت وهي ..

حمدي: استغفر الله العظيم.. شيلينا من هالسيرة وإلا بقوم أروح هه .

)يتحرك وكأنه شبع ويريد ان يرحل، هي تمسك به (

الحمد لله، شبعت، أنا لازم أمشي ..

راضية: بطلت أحكي.. خلص (تسد فمها) غلق أكلك) تعطيه لقمة) خود من ايدي.. بطلت أفتح تمي .

حمدي: انو اش صار لك اليوم يا راضية.. بعتي علي والليلة ما هي ليلتك مشان تحكي لي هيك كلام..؟ ما كنتِ بتحسني تأجلي الكلام لبكرا؟

راضية: حقك علي يا حمدي.. كول.. كول .

)يأكل، تصب له الشاي، يمر وقت (

)بخوف) أحكي..؟

حمدي: احكي.. بس أوعي ترجعي للموضوع .

راضية: ليش يا حمدي، انت طول هالمدة ما سألتني اش عملت يوم عرسك على فضيلة..؟ انت كان لازم تسألني بنفسك، بس بعمرك ما سألتني .

حمدي: لأنو ما بريدك تنزعجي.. أنا باعرفك حساسة .

راضية: (برجاء) الله يخليك اسمعني بس هالمرة .

حمدي: (بحدة) أعوذ بالله، انو ليش هالمرة؟

راضية: لأنو حاسة انك لازم تعرف اش صار بهديك الليلة .

حمدي: طيب احكي بس اختصري .

راضية: (تعطيه لقمة) لما كنت عم تتجهز وتلبس وتطّقّم بعد ما حلقت واتغسلت كنت أنا عم اساعدك، صح والا لأ؟

حمدي: صح يا راضية، كنتِ بنت حلال والله ..

)الاضاءة عليها فقط ويغوص حمدي في الظلام (

راضية: انت صرحت شعرك واتعطرت وحطيت محرمة بيضة في جيب جاكيتك الفوقاني، لبست كندرتك وأنا بنفسي ربطتلك الرباطة، قربت علي، وكنت لطيف وحباب.. مسكتني بايديك التنتين وبستني.. بستني على هالخد وعلى هالخد وعلى راسي من فوق وقلت لي ادعيلي يا راضية.. قلت لك روح يا حمدي الله يوفقك، مادام رايد تتجوز روح اتجوز. قلت لي انتِ على أصلك، قلت لك يعلم الله شقد بحبك يا حمدي. وصلتك لباب الزقاق وأنا عمال أقرالك آية الكرسي. انت طلعت وأنا ما كان بقيان فيني حيل .كنت عم أمثل، متل ما بمثل عماد حمدي. إيه.. كنت عم أمثل اني كنت مبسوطة وما هاممني شي حتى تروح وتنبسط في ليلة عرسك. وقعت على أرض الحوش وصرت اشهق. صرت ابكي.. ابكي وابكي وابكي. تمنيت أموت. كنت باعرف اني الحق علي لأني ما جبتلك اولاد مع انو في قلبي باعرف انو الولاد حجة.. كنت انت وفضيلة تحبوا بعضكن، هي عرفت مشكلتي لفت عليك وخلتك اتحبها .

(تبكي)

وأنا على هالحالة سمعت الزلاغيط من بيت أهل فضيلة.(صوت زغاريد يأتي من مسافة) زاد غمي وكمشني شي في صدري. صرت ابكي بصوت عالي لحتى ما أسمع الزلاغيط (تبكي بصوت عال). ضليت عم اسمع، سديت أداناي بإيداي وصرت أزحف لبين ما وصلت لهالغرفة. انشطحت على الديوانة وقلت لحالي ياريتني أموت.. بس يا حسرة، ليش الموت بيجي بسهولة؟

ولما صار نص الليل.. ويا ويلي من نص الليل .مرضي هو نص الليل.. رعبي وخوفي و.. غيرتي من نص الليل. تصورتك وانت داخل انت وعروستك الجديدة على بيتكم الجديد..

(تتأوه بألم) آ..آ.. آ..ه

(اضاءة على بيت فضيلة، يدخل حمدي العريس كما وصفته راضية ومعه فضيلة بالبدلة البيضاء)

(موسيقا زفة العروس تأتي خافتة)

(تقترب راضية من الجدار الفاصل، سوف يقوم حمدي وفضيلة بما تصفه راضية تماماً ثم نراها كيف تنهشها الغيرة)

راضية: تصورتك انت وياها في غرفتكن، خليتها تقعد على الديوانة قدام آلة الخزانة. كنت كتير لطيف معها .

(يرفع حمدي اليشمق عن وجه فضيلة الخجلى، انه يذوب في جمالها)

حمدي: يالله.. انتِ حلوة كتير يا فضيلة، باشكر الله انك صرتِ من نصيبي .

(تهز رأسها بخجل وبفخر لجمالها ولغزله)

(لا يعرف ما يفعل، هل يأخذها ويدخل؟ يرى صحون المكسرات والفواكه فيطعمها بندقات)

تفضلي كلي.. انتِ بديعة يا فضيلة .

فضيلة: شكراً..

(تأكل ثم تطعمه، تجحظ عيناه ولا يبعدهما عنها)

(راضية تتصور وتتعذب من الغيرة)

)حمدي يهمس لفضيلة شيئاً فتضحك بخجل وتطرق رأسها، يضع يده على خدها ويرفع لها رأسها (

حمدي: بحبك يا فضيلة.

فضيلة: وأنا كمان.

حمدي: حبيتك من أول مرة شفتك فيها.

فضيلة: وأنا كمان.

حمدي: (وقد فقد صبره (تعالي..

)ينهضها ويقودها إلى باب غرفة النوم يدخلان (

)تعتيم على بيت فضيلة، تعود راضية وهي منكسرة لتجلس كما كانت. انها محطمة، منكسرة، تعذبها الغيرة، تتأوه (

راضية: آ..آه يا حمدي. طول الليل مانمت يا حمدي، كل التصورات اتصورتها. انت وفضيلة كنتوا نايمين في العسل وأنا في الـ الضرة مرّة يا حمدي. ما علينا.. بعد أسبوع صرت بلشت تجي لعندي. كنت مسامحتك اسبوع ماتجي بعدين اتقاسمناك أنا وهي.

)اضاءة كاملة، نرى حمدي إلى جانبها وهو مبتعد عن السفرة (

حمدي: مبسوطة هلق، حكيتي يالّي بدك ياه؟ هاي فشيتي قلبك.

راضية: (تبتسم له وتعود إلى طبيعتها) مبسوطة كتير فيك يا حمدي لأنك هلق معي.

حمدي: الحمد لله..

)تكتشف انه لا يأكل (

راضية: ليش ما عم تاكل؟

حمدي: شبعت.

راضية: (تصب له كأساً أخرى من الشاي) اشرب كاسة شاي تانية.

حمدي: حاجتي يا راضية.

راضية : إلا تشرب شاي كمان.. انت بتحب الشاي من ايدي ودائماً بتقول إني أحسن وحدة بتخمر الشاي .

حمدي : هالكلام صحيح ياراضية.. الشاي من ايديكي أكرغ عجم.

راضية : (تلمح له بذكاء شعبي) الله حارمك الطيبات ياحمدي .

حمدي : فضيلة ما إشبها شي ياراضية.. كمان بتعرف مزاجي. لا تظلميها .

راضية : باعرفها.. ايدها رخوة .

حمدي : ايدها رخوة؟

راضية : مو مرة حكيت لي شلون هي عم اتصبلك الشاي في الكاسة، اتحركت ايدها فصبت الشاي على ايدك حرقت لك ياها؟

حمدي : (يضحك) أيه صحيح ..مرة .

)يكرع كاسة الشاي ثم يضعها على الصينية (

الدايمة ياراضية ..

راضية : هنا وعوافية .

)ينهض حمدي، يريد ان يرحل. تتمسك به وهي تبدي لطافة ورجاء (

دقيقة.. خليني الأول ألم السفرة.. لحقان علىالروحة لعند فضيلة.. دقيقة وحدة وبس.

حمدي : يا راضية.. يا راضية ..

راضية : الله يخليك.

حمدي : (يذعن لها ليرضيها ولكنه متأفف (طيب ..

راضية : يما الله لا يحرمني ياك ياحمدي .

)تنهض مسرعة وتلتقط الصينية وتخرج بها. قبل ان تخرج تهديه ابتسامة رضا (

)هو ينظر إلى ساعته. لقد تأخر فعلاً. يأخذ وضعية من يتصور شيئاً (

)اضاءة على بيت فضيلة نراها جالسة امام سفرتها تنتظره، تتثاءب وتنظر في ساعتها – تعتيم(

)الرجل جالس بوضعيته ذاتها. ينظر إلى رف أو أي سطح إلى جانبه فيرى ورق لعب. يلتقطه ويبدأ بمزجه (

)راضية تفتح الباب وتدخل. نراها وقد غيرت ثيابها فارتدت ثياب النوم الجميلة حسب اعتقادها ونراها قد تجملت بأحمر الشفاه وبالكحل وشكلت وردة في شعرها. لقد أصبحت أجمل وأشهى، لكنها تظل شعبية. تقف هناك قرب الباب وتدعه يتأملها بطريقة طريفة. تبتسم له (

)هو لم يلحظ تغيراً فيها فذهنه عند فضيلة. ينظر ولكنه لا يرى (

راضية : عجبتك.؟

حمدي : آه.. (يفيق) معلوم.

راضية : (تجلس إلى جانبه) قل لي انك بتحبني .

حمدي : (يسايرها) بحبك يا راضية .

راضية : قول والله العظيم.

حمدي : وحياتك ياراضية.. انتي غالية علي .انتي مرتي الأولانية.. حدا ما بحب مرتو الأولانية؟

راضية : بس انت ولا مرة ما قلت لي لحالك انك بتحبني .

حمدي : (يتذاكى) لأنو هادا شي مفروغ منو..

راضية : المرا بتتمنى جوزها يقول لها بحبك لحالو.. من غير طلب .

حمدي : خلص، أنا بالي انك حاسة اني بحبك. يا ستي مادام بتريدي فما رح أنسى من اليوم وطالع .

راضية : (تبتسم برضا.. تنتظره ليقول (ايه..(تدفعه ليقولها (

حمدي : بحبك ياراضية ..

راضية : (بصدق شديد) وأنا كمان بحبك ياحمدي، يعلم الله أديش بحبك لو يخيروني بين الدنيا وبينك رأساً بقول حمدي.. مشان هيك، لأنو بحبك بريدك تكون عندي دائماً.. وبريدك ما تكون متجوز غيري..

حمدي : اش بدنا من هالحكي هلق؟

راضية : الحق معك. (تتلمس الوردة على شعرها (شلون شايفني.. حلوة؟

حمدي : كتير ياراضية.. اليوم انتِ غير شكل.

راضية : بس اليوم؟

حمدي : لا.. كل يوم.. انتِ ما في متلك.

راضية : بس انت بتشوف فضيلة أحلى مني.

حمدي : (يستغرب تمثيلاً) مين قال هالكلام؟ انتِ فيكي شغلات حلوة وهي فيها شغلات حلوة.

راضية : متل ايش؟

حمدي : (نشعر بأنه قد تورط) فيكِ انتِ؟

راضية : الشغلات الحلوة فيني.

حمدي : يعني.. (يشير إلى الوردة في شعرها) لما بتهتمي بحالك بتصيري حلوة كتير. الرجال اش بدو من مرتو غير كل يوم اتفرجيه حالها غير شكل؟

راضية : بس انت من يوم ما اتجوزت فضيلة مابقيت اتطلع فيني متل الأول.

حمدي : أنا؟ (يبدو ان ذلك صحيح) مو صحيح هالكلام، بس الله يلعن الشيطان، الانسان إلا يتعود على مرتو بعد كم سنة.. يعني انتِ لازم دائماً تتغاوي وتشكلي ورود في شعرك.

راضية : بس أنا دائماً باتغاوى لك ياحمدي.

حمدي : دائماً؟ شلون يعني دائماً..؟

راضية : دائماً يعني دائماً.

حمدي : وباتحطي وردة في شعرك؟

راضية : لأ.. ما بأشكل ورداتٍ دائماً.. أواقيت) في بعض الأحيان.(

حمدي : هه.. شفتي !!

راضية : بس باتحمر وباتبودر.. وباتكحل كمان .

حمدي : اي بحس فيها هالشغلات.. كتير بتصيري حلوة (يمزح) لكان ليش بحب أجي لعندك لما بصير دورك؟ لو ما كنتِ بتعملي هيك كنت ما جيت حتى ولو كان دورك الرجال اش بدو غير مرتو تكون مهتمة بحالها؟

راضية : مين أحلى أكتر.. أنا والا فضيلة؟

حمدي : (سؤال صعب) انتِ والا فضيلة؟

)كأنه يتصور فضيلة (

)اضاءة على بيت فضيلة. تأتي فضيلة من خارج الغرفة وقد تجملت بطريقة أكثر أصالة من راضية وقد أفلتت شعرها على كتفيها. نلاحظ انها لا تضع وردة في شعرها ومع ذلك فهي أجمل. تتحرك وتترنم بأغنية، فترة ثم – تعتيم(

حمدي : (يتلاعب) مشكلة فضيلة انو ما بتشكل ورود في شعرها. ما بتفهم بهيك شغلات.

)راضية مرتاحة لهذا الكلام. يتحرك وكأنه يتأهب للرحيل فتمسك به (

راضية : خلينا نلعب شوية بالورق.

حمدي : خليني أروح يا راضية الله يرضى عليكي.

راضية : دق واحد وبتروح.

حمدي : وفضيلة؟ المرا قاعدة عم تستنى.. الله أعلم اش محسبة .

راضية : مارح تحسب شي.. لحقان عليها .

حمدي : (مغلوباً على أمره) طيب ..اقعدي .

)تجلس على الأريكة بشكل يصبحان متواجهين ويبدآن بفت الورق، ثم يلعبان وهما يتحدثان (

راضية : بتتذكر لما علمتني لعب الورق؟

حمدي : باتذكر.

راضية : كنت غشيمة وانت علمتني.. صرتْ شاطرة ماهيك؟

حمدي : (يلعبان) اي نعم ..شاطرة .

راضية : كنت أخسرك، ماهيك؟

حمدي : أنا كنت أخسر حالي قصداً .

راضية : لا تقول هيك كلام ياحمدي.. كنت أخسرك متل العادة .

حمدي : في الأول كنت أخسر حالي مشان اشجعك ..بعدين صرتِ تخسريني .

راضية : حتى صرت أمسكك وانت عم اتغش .

حمدي : منين جبتيها هاي؟

راضية : لا تنكر .

حمدي : يعني.. مرة مرتين .

راضية : المهم كنت تغش.. بس انت ما علمتني لعب الورق إلا بعد ما تجوزت فضيلة ..

حمدي : صحيح يا راضية؟

راضية : طبعاً صحيح.. ليش علمتني لعب الورق بعد ما تجوزت ياحمدي؟.. صرنا نقضي سهراتنا في لعب الورق .

حمدي : لعب الورق مع المرا شغلة لطيفة يا راضية .

راضية : وعلمتها لفضيلة كمان؟

)ينظر اليها.. ماذا يجيب؟ ذهنه يرحل إلى بيت فضيلة (

)اضاءة على بيت فضيلة التي نراها متكئة بطريقة جاهزة للحب – تعتيم(

راضية : جاوبني يا حمدي.. علمتها لفضيلة لعب الورق؟

حمدي : (يفيق، يكذب) طبعاً علمتها .

راضية : (تكتشف انه يكذب) بس هي عروس، مارح تقبل .

حمدي : قبلت..

)تعرف انه يكذب ولكنها تتناسى الموضوع (

راضية : أنا لازم أتشكرك لأنك علمتني لعب الورق، لولاه كانت طقت روحي.

حمدي : ليش بقا؟

راضية : لما بتكون عندها.. وبصير الليل. اش بدي أعمل؟ بيت كبير ولحالي.. كنت أحس بالوحشة.. وكمان بالخوف. كل حركة في الشارع بتحسبها في الليل انو في حدا علىالسطوح عم يتحرك. حرامي مثلاٍ.

)تمثل صوت الخطوات وقد توقفت عن اللعب، وبصوت خافت (

تك، تك، تك..

حمدي : الدنيا أمان ياراضية .

راضية : (تعود للعب) بس الوهم ماحدا بيحسن عليه ياحمدي.. أبشع شي الوحدة تقعد في البيت لحالها.. الجنة بلا ناس مابتنداس .مشان هيك تعودت ألعب بالورق لحالي. أتصورك قدامي. ألعب بورقك وبعدين بورقي.. حتى كنت أحكي معك كأنك موجود حقيقي .

حمدي : (يستمع اليها باستغراب) ومهشي صرتي تخسريني في اللعب.. وبعدين؟

راضية : أضل هيك لنص الليل. على الأقل بأنسى اني لحالي وانت عند هديك. بنص الليل بحس حالي نعست. باطفي الضو وباندس في التخت .باتقلب شوي، ولكن بكون نعسانة فبنام.. قبل ما أخترع هالعادة كنت أضل اتقلب وأنا عم أفكر فيك وبفضيلة.. حتى كنت أبكي .

حمدي : من الخوف؟

راضية : من الغيرة .

حمدي : (كأنه يسمع كلمة الغيرة لأول مرة (بتغاري منها؟ ما لازم يا راضية .

راضية : ما بإيدي.. انت كنت إلي لوحدي. كنت إلي كل الاسبوع.. السبعة أيام. هي عرفت انو عندي مشكلة حتى حطت عليك لبين ما خلتك تتجوزها. لو كنت متجوز غيرها كان أحسن.. أنا وهي ما كنا على وفق.. ولما طلبتها من أبوها وقفت على السطوح وقالت لي، طقي موتي.. والله لأخليكي تموتي من الغيرة .

(اضاءة على بيت فضيلة وهي تحرك قبضتها على راحة يدها الأخرى بلؤم – تعتيم)

حمدي : هي فضيلة اللي قالت لك هيك؟

راضية : هي بذاتها ..

حمدي : رَحْ اسألها .

راضية : اسألها.. بس هي رح تنكر.

(تنتهي جولة لعب الورق. يعدان النقاط فيظهر انه هو الرابح. يبتسم)

حمدي : أنا ربحان.

راضية : (سعيدة بذلك) آه ياحمدي.. خسرتني آ؟ صاير شاطر.

حمدي : بس ورقي ماكان منيح.. شلون خسرتك؟

(يبدو انها خسرت نفسها عن قصد)

راضية : ما باعرف.. غريبة يعني؟ انت طول عمرك بتخسرني.. انت عندي سيدي وتاج راسي. يالا نلعب دق تاني.

حمدي : (ينظر في ساعته، لقد تأخر كثيراً) لا ياراضية الله يرضى عليكي، تأخرت كتير.

راضية : (ينهض، هي تجمع الورق وتبعده) طيب بلا لعب ورق.. (تتمسك به) خليك شوي.

حمدي : (بنزق) ياراضية خلص بقا.. لازم أمشي.

راضية : مشاني.. مشان غلاتي عندك. الله يخليك، والله عم أموت من الملل والغيرة والخوف..

(يدفعها عنه ويهرع إلى الباب. تكاد تسقط على الأريكة، تنهض وتلحق به وهي تناديه)

حمدي.. روحي.. حبيبي.. الله يخليك ياحمدي تستنى شوي. (تمسك به وهي في حالة يرثى لها)

حمدي : اش بتريدي كمان يا راضية.. جننتيني اليوم؟

راضية : ظل عندي بس هالليلة ..

حمدي : ليش.. بس قولي ليش الليلة؟

راضية : الليلة أنا ما باعرف اش صاير لي ..خايفة أضل لحالي.. بدي حدا أحكي معو. ميتة من الخوف..

)يبدو انها تبكي فيرى دموعها. يتوقف عن الهرب منها (

حمدي : عم تبكي يا راضية؟

راضية : ما عم ابكي (تمسح دموعها بسرعة وتبتسم) ما عم ابكي.. شوفني.. هه(تحسب وكأن البكاء ذنب تقترفه (

حمدي : اش بتريديني أعمل؟

راضية : ارجع اقعد الله يخليك.

حمدي : (برجاء) أنا لازم أمشي يا راضية.. مضطر أمشي، فضيلة عم تستنى.

)تنحني على يده لتقبلها (

راضية : أبوس ايدك. رح أخليك مبسوط. والله رح أحطك على راسي، انت بس سايرني الليلة .

حمدي : ربع ساعة ..

راضية : طيب.. ربع ساعة .

حمدي : حسبي الله ونعم الوكيل .

)مغلوباً على أمره يبتعد عن الباب. يلقي نظرة طويلة على راضية بينما هي تمسح عينيها وانفها بيدها بطريقة شعبية (

راضية : (دون ان تستدير) اقعد يا حمدي، استناني شوي .

)تخرج، هو مستاء. لا يطيق القعود.. يجلس أخيراً وينظر إلى ساعته (

)اضاءة على بيت فضيلة، انها نائمة. تستيقظ وتبحث بعينيها عن حمدي.. تنادي (

فضيلة : حمدي.. حمدي ..

(تعرف انه لم يأت. تجلس وهي مستاءة – تعتيم)

(الآن حمدي جالس على الأريكة، مرفقاه على ركبتيه ووجهه في كفيه. حالة خضوع لشيء يجري غصباً عنه)

(صوت موسيقى راقصة من مسجلة)

(يستقيم وهو ينظر إلى جهة الباب)

(راضية وقد ربطت خصرها بشال، تمسك براديو مسجل يعمل على البطارية. انها تبتسم له بطريقة نشعر بها بوضعها الصعب فهي تريد ان ترضيه ليبقى. تضع المسجلة وتأتي وتقف امامه وفي منتصف الغرفة تستعد للرقص).

(هو مستغرب مما يجري. تبدأ بالرقص. تقوم بكل حركات الراقصات المحترفات. تقترب منه وتبتعد عنه كأنها تغويه. تقف منفرجة الساقين وتميل جذعها إلى الخلف. ترقص بشكل نشفق عليها).

(نراه وقد تحول استياؤه إلى انشراح فيبتسم لها ويضع رجلاً على رجل ويمكن أن يشعل سيجارة أو يشرب ما تبقى من كأس الشاي).

(تنتهي الوصلة فتنهي رقصها بطريقة احتفالية ثم تطفئ المسجلة وتأتي اليه. هو يصفق لها)

حمدي : اشو هاد ياراضية.. صايرة متطورة..؟ صايرة ما إشبك شي؟

راضية : انبسطت؟ أرقصلك كمان؟

حمدي : لأ حاج.. قعدي .

(تنــزع الشال عن خصرها وتجلس إلى جانبه سعيدة جداً لأنه راضٍ عنها)

راضية : فضيلة بترقص لك؟

حمدي : (متفاجئ من السؤال) نعم..؟ بترقص لي؟

(اضاءة على بيت فضيلة باللون الأحمر. موسيقا راقصة. فضيلة بقميص نوم جريء وهي ترقص كأنها ترقص له. رقص فضيلة أكثر حرفية وأجمل –تعتيم)

حمدي : يعني.. بترقص. (لا يريد ان يتوسع في الحديث)

راضية : مين أحسن.. أنا والا هي؟

حمدي : (يحاول ان يكون محايداً رغم ميله نحو فضيلة) ماحدا أحسن من حدا.. انتي منيحة وهي منيحة .

راضية : أنا باعرف أحكي حكايات كمان .

حمدي : (مستغرباً) حكايات؟ شلون يعني حكايات؟

راضية : ابو زيد الهلالي.. عنترة.. ألف ليلة وليلة.. الزير سالم.

حمدي : ومنين تعلمتيهن؟

راضية : من أختي فاطمة. بتقراهن من الكتب.. كل ما بروح لعندهن وبتشوفني متنازقة بتحكي لي حكاية.. حتى صرت أروح لعندهن بس مشان تحكي لي .

حمدي: وحفظانتيهن؟

راضية: أحكي لك ياهن؟

حمدي: لا..لا.. بعدين.. بعدين بكرا .

)ينهض ليذهب. هي تلحق به وتتمسك به وبرجاء حار (

راضية: الله يخليك. لا تتركني الليلة، اش ما بدك بأعملك. انت بس نام هون، أنا بظل سهرانة فوق راسك.

حمدي: خاطرك يا راضية.. الله يخليكي خليني أروح.. الليلة كنتي منيحة كتير (ينظر في ساعته) صار وقت نومك. اطلعي ودعيني وبعدين ارجعي نامي رأساً .

راضية: أنا خايفة، خايفة الليلة أموت.. خليك عندي، إذا بدك بطالعلك لحمة من البراد وبأشويلك كباب. بافرملك سلطة وباعملك عيران .

حمدي: ما بدي شي يا راضية.. ما بدي غير أروح.

راضية: باشعلك المسجلة على ام كلثوم، بأرقصلك كمان .

)تأتي بالشال وتحزم خصرها وتبدأ بالرقص له بدون موسيقا (

شوفني يا حمدي.. شوف.. شوف ..شوف.

حمدي: ما بدي رقص وغنج يا راضية.

)يفتح الباب فتتوقف عن الرقص(

بكرا دورك، راي أجي على وقت ..خاطرك؟

راضية: (تبكي وتصرخ بصوت مخنوق) حمدي.. ضل يا حمدي، حاسة اني بدي أموت.

)نسمع صوت انصفاق الباب الخارجي(

)ترتجف لصوت الباب. تظل فترة على وضعها ثم تتحرك بتثاقل، هي تعيسة. تمسح دموعها. تقف في منتصف الغرفة تشعر بالوحشة. تجلس على الكنبة وتحتضن ركبتيها.انها وحيدة وتخاف من الوحدة أو من شيء ما(

)اصوات غريبة ومخيفة تعبر عن وحدتها وهواجسها(

)اضاءة على بيت فضيلة، نراها واقفة وقد تملكها الحنق والغضب على تأخر حمدي، تنظر مرة إلى ساعتها وتنفخ(

)صوت انصفاق الباب الخارجي، لقد وصل حمدي، تدير فضيلة ظهرها إلى الباب الذي سيأتي منه حمدي وهي غاضبة، يدخل حمدي. يراها على هذا النحو، لقد ارتكب ذنباً عظيماً بتأخره. يقترب منها يريد ان يكلمها، انها ترفض التكلم معه لأنها حردانة. يقرفص عند ساقيها ويمسك بتلابيب ثوبها يتمسح به، يطلب الغفران مطأطئ الرأس. يبقيان على هذه الوضعية(

)فترة ثم تعتيم(

النهاية